بسم الله الرحمن الرحيم

١ - أبو العذافر[١]

ورد بن سعد العمى

وَرْد بن سعد العَمّى، لقيه دِعبِل، وحدثنى أبو الفوارس أحمد بن محمد العَمّى أنه: وَرْد بن عبد الصمد، أخو عُكّاشَة[٢] بصرىّ رَشِيدى صالحُ الشعرِ مشهور.

ومن قوله يمدح خُزَيمَةَ[٣] بن خازِم النّهشَلى:

خُـزيمةُ خَـيْرُ بنى خازِمٍ وخـازمٌ خـيرُ بنى دَارِمِ
ودارِمُ خَـيْرُ تَميمٍ ومـا مِثْلُ تميمٍ فى بنى آدَمِ[٤]
ولا أَلَوْتُ الغُرَّ مِن هاشِمٍ وهُمْ سُيوفٌ لِبنى هاشِمِ

وفيه يقول أبو الصلت مولى بنى سُليم، وكان أعرابيًّا - ذكر دعبل[٥] أنه صار إلى البصرة ثم إلى بغداد، وكان أبوه يعمل التنانير فيما زعموا:

---

(١) ذكر فى معجم الشعراء فيمن غلبت كنيته على اسمه، وكنيته فيه أبوالعذافر الكندى، وفى ابن خلكان ترجمة الفضل بن يحيى، واسمه فيه «العذافر بن ورد بن سعد القمى» وهوخطأ؛ وفى الموشح للمرزبانى ص ٢٨٥ والجهشيارى ص ١٩٥ وسمط اللآلى ص ٦٩٦. والعمى نسبة إلى بطن من تميم.

(٢) انظر ترجمة عكاشة بن عبد الصمد فى الأغانى ٢٥٧/٣ طبعة دار الكتب.

(٣) خزيمة بن خازم أحد القواد فى عهد الرشيد والأمين، هذا وفى الكشكول ١٦٧ نسب الشعر لأبى نواس.

(٤) فى السمط: ... وما: ... مثال تميم بنى آدم.

(٥) هودعبل بن على الخزاعى من أشهر شعراء الدولة العباسية له ذكر وتراجم فى كثير من المصادر.

وكانَ اسمُه فيما مَضَى بائِكَ آمِّه يُسمّى به فى كُلِّ بَدْوٍ وحاضرِ
فلما اكْتَسَى رِيشًا وعاد جَناحُه تَسمّى بِوَرْدٍ، واكْتنى بِعُذافِرِ

قال ابن أبى خَيْثَمَة عن دِعبل : إن أَبا العُذافر اتَّصلَ بعلى بن عيسى بن ما هانَ[1] وصَحِبه إلى خُراسانَ. فوهَب له على شِعرِه أَلفى دِرهم، وفيه يقول :

ولو كانَتِ الدُّنيَا له بِجميعِها لَأتْلَفَ ما فيها ودُنْيَا مَعَ الدُّنْيَا

قال دعبل : وكان مختلِفَ الشعْرِ؛ حدثنى سعدُ بن الحَسن قال[2] : كان وَرْدٌ العَمىّ عند الفضل بن يحيى فى جماعة، فذكروا هذا البيتَ :

ما لَقِينَا مِن جُودِ فَضْل بن يَحْيَى صَيّر الناسَ كُلَّهمْ، شُعَرَاءَ

فأَجمعوا على جَوْدَته، وقالوا : ما له عيب إلا أَنه يتيم مُنفرِد. فقال وَرْدٌ :

عَلَّمَ المُعْجَمِين[3] أَن يَنْطِقوا الأشْـ ـعَارَ مِنَّا والباخِلِينَ السَّخَاء

حدثنى محمد بن القاسم[4] قال : حدثنا إسماعيل بن أبى محمد اليَزيدىّ قال :

---

(١) كان أحد الولاة فى عهد الرشيد ومن قواد الأمين والمحرضين له على أخيه المأمون وشخص إلى الرى لحرب المأمون فقتل ١٩٥ هـ.

(٢) ورد هذا الخبر فى الجهشيارى وابن خلكان.

(٣) «المعجمين» لعلها «المفحمين».

(٤) هذا الخبر إلى آخر الترجمة بنصه تقريبًا فى الموشح : محمد بن القاسم بن مهرويه.. إلخ.

اختلف أَخى إبراهيم بن أَبى محمد وابن أَخى أحمد بن محمد بن أبى محمد. فى بيت لأبى نُوَاسٍ - ونحن بمَرْوا - وكان أحمدُ مقارِبًا لإبراهيم عمِّه فى السِّنّ، وهو:

رَسْمُ الكَرَى بينَ الجُفونِ مُحيلُ عَفّى عليه بُكاً عليك طَويلُ[١]

فقال إبراهيم: والله ما هذا بكلامٍ مَطبوعٍ ولا بِحَسن؛ وقال أحمد: لقد أَجادَ فى المعنى وأحسَنَ، فتراضيا[٢] ممن يحكم بينهما بمسلم ابن الوليد - وكان بمرو - فسأَلاه، وكان[٣] كثيرًا ما يصير إلى محمد. فقال مسلم: إن كان قول أبى العذافر:

بَاضَ الهوَى فِى فُؤادِى وَفرخَ التَّذْكَارُ

حَسَنًا فإن هذا أحسَنُ. فحكمَ عَلى ابنِ أَخى[٤].

وأنشد أبو العَنْبَس[٥] الصَّيْمُرىّ فى مثل هذا:

ضِرَامُ الحبِّ عَشَّش فى فُؤادى وحَضّنَ فوقه طَيْرُ البِعَاد

وأَنْبَذَ للهَوَى فى دَنّ قَلْبِى فعرْبدَتِ الهُمومُ علَى فُؤادِى

---

(١) هى خمسة أبيات قالها أبو نواس فى جنان. انظر ديوانه.

(٢) فى الموشح: «فتراضيا بمن يحكم بينهما واتفقا على مسلم بن الوليد» هذا ومسلم بن الوليد هو المشهور بصريع الغوانى من أشهر شعراء الدولة العباسية وذكره وترجمته فى كثير من المصادر.

(٣) هذه الجملة غير موجودة فى الموشح.

(٤) فى هامش الأصل هذه العبارة بخط قديم: والله ماقاله مسلم إلا حسدًا لأبى نواس».

(٥) هو محمد بن إسحق بن أبى العنبس من أهل الفكاهات وكان قاضى صيمرة أدخله المتوكل فى جملة ندمائه وخص به وعاش إلى أيام المعتمد ودخل فى جملة ندمائه وله مؤلفات كثيرة. انظر الفهرست ومعجم البلدان. ونص الموشح: وأنشد أبوالعنبس فى معنى بيت أبى العذافر.

٢ - أَبو المُشَيَّع[١]

جبر بن خالد بن عقبة بن سلمة الأسلمى

جبر بن خالد بن عقبة بن سَلَمَة بن عمر بن الأكوع الأسلمى مَدَنىٌّ، شاعر مُجيد، راوية للأشعار والأخبار، يروى عنه إسحاق شيئاً كثيرًا، ومن قوله :

ألاليتَ شِعْرى هلْ تغيَّرَ بعدَنا ... قِطافُ الخُطى والهَضْبُ هَضْبُ رِمَاحِ
وهل رضيَتْ عنِّى قلوبٌ تركتُها ... عَلىّ مِن الشَّحناءِ، غيرَ صِحاح
وماكانَ فى ذَنْبٍ عَلىّ، علمتُه ... سِوَى مُرْجَحِنَّاتِ القِوامِ مِلاحِ
عَرَضْنَ لنايوم العَقِيقِ لِفِتْيَةٍ ... يُصِبْنَ بِنَبْلٍ غيرِ ذاتِ قِداحِ

ومن قوله :

أَمنزلَتىْ جُمْلٍ سَلامٌ عليكما ... وإن هجتُماشَوْقاً، ولم تَنْفَعَاصَبَّا
يُبَرِّح بى أَلَّا أَزالَ أَرَاكُما ... فيَعصِبَنى لَبْبُ الهوَى مِنكما عَصْبَا
أَلَا طالما هَيَّجتما برَحَ الهوَى ... بقلْبٍ سَقيم لم يُطِقْ للهَوى شَغْبَا
لئن شَطَنَتْ أَبْياتُ جُمْلٍ وأَصبحَتْ ... قُوَى وَصْلِها مِن وَصْلِنا قُضِبَت قَضْبَا
فقد طالَما سُؤتُ الغَيُورَ وطالما ... نَمَا حُبُّها يَعتادُ مَكنُونَه القَلْبَا
ثَلاثةُ أَحْوالٍ وحَوْلٌ وستَّةٌ ... وعشرُ سِنين. طالَ، يا جُمْلُ، ذاحُبَّا

---

(١) فى الفهرست : أبو المسبع المدنى، مقل. وورد فى معجم الشعراء فى باب من غلبت كنيته على اسمه أبو المشيع المازنى «ولعلها مصحفة عن المدنى».
والأسلمى نسبة إلى أسلم بن أفصى بن حارثة.

فلم تَجْزِ جُمْلٌ مُستهاماً بحبِّها ... كأَنَّ به منها، إذا ذُكرَت، طُبَّا[1]

فيا جُمْلُ هَلْ يسلَى خَليلٌ خَليلَه ... إذا لم يَجِدْ، يا جُمْلُ، فى وُدِّه عُتْبَى

ومن قوله :

أَلَمْ تَرَ أَنِّى قَدْ تَحسَّرَ باطلى ... وأَقْصرَ عن لَوْمِى عَلى ذاك عاذِلى

وأَجْلَت غَياباتُ الصِّبا بعد دَيْمها ... وبَانَ عَمَى للجهْلِ بعْدَ المَخايل

فلو كُنتُ بعد الشَّيْبِ طالِبَ صَبْوَةٍ ... لَأصْبَى فُؤادى نِسْوَةٌ بجَلاجِل

عَفيفاتُ أَسرارٍ، نَعيماتُ زِينةٍ ... كثيراتُ إخلافٍ بَعيداتُ نائلِ

إذا قلتُ دَيْنِي عاجِلٌ قُلْنَ مالَه ... مَحَلٌّ علينا يافتى دون قابل

فإن كُنتَ تَرجو مثلَ ذلك فانْتظِرْ ... وإلَّا فلا تَطْمَحْ لَدينا بِعاجِلِ

أَشَرُّ ديُون المسلمينَ عَلاَقةً ... على ظهْرِ مِخلافٍ صَمُوتُ الخَلاخِلِ

٣ - القِصَافِىّ[2]

واسمه عمرو بن نصر التَّميمى، وكُنيته أَبو الفَيْض، بَصرىٌّ.

قال دعبل : قال القِصافىُّ الشعْرَ ستينَ سنةً، لم يقل

---

(١) الطب بضم الطاء وكسرها : السحر.

(٢) له ترجمة فى طبقات الشعراء لابن المعتز، وفى معجم الشعراء، وذكر فى الفهرست باسم عمرو بن نصر الرصافى ص١٦٣ وانظر مجموعة المعانى ص١٨٣ وديوان المعانى ص٣٥٣ والأغانى جـ١٢ ص١٣٤ ترجمة محمد ابن بشير «يسير» وذيل اللآلى للميمنى ص ٣٥.

بيتاً جَيِّدًا إلا هذا البيتَ فى الإبل :

خُوصٌ نَوَاجٍ إذا صَاحَ الحُداةُ بها رَأَيْتَ أَرْجُلَهـا قُـدَّامَ أَيْـدِيهـا

وقـال أَبـو هِفَّـانَ : لم يكن فى جميـع الشعـراءِ الـرَّشيـدِيّـين أَحْسَن ابتداءَاتٍ مِن عمرِو القِصافىّ. من ذلك قوله :

رَاحُـوا وَلَمَّـا يُؤْذِنُـوا بـرَوَاح

وقوله : لا نَوْمَ حتى تَقَضّى دَوْلةُ السَّهَرِ

وقوله : غَيْرِى أَطـاعَ مَقالَةَ العُـذَّالِ

وقوله :

فى دَمْـعـهِ الجـارى وإعـوالِـه مـايُخْبِرُ السـائـلَ عَنْ حَـالِـه[1]

وفيها يقول :

رحلْتُ عِيسـاً كُلُّهـا عـامِـلٌ فى حـالِ إرْقَـالى وإرْقَـالِـهِ

حَـتَّى تَـنَـاهَـيْنَ إلى مَـاجِـدٍ صَـبٍّ إلى طَـلْعَـةِ سُـؤَّالِـهِ

قال أَبو هِفَّـان : وكان لا يَمْـدَح إلَّا وَضيعاً مثـلَ فَرَجٍ الـرُّخَّجِىّ[2] وَطَبقتِه، فسقَطَ كثيرٌ مِن شِعْره.

وكان له ابْنٌ يُعْرَف بالقِصافِىّ، يكنى أَبا نَصْرٍ. أَدركنـاه نحن. ومن قوله :

فَتـائقُ أَنْـوار وَلَـوْنُ شَقـائِقِ يُمـازِج أَمْواهَ الصِّفـاح الـرَّقـائِقِ

---

(١) انظر معجم الشعراء تحقيق عبد الستار فراج ٣٤.

(٢) كان فرج الرخجى مملوكاً لحمدونة بنت الرشيد ولحق ولاؤه بالرشيد وكان زياد أبوه من سبى معن ابن زائدة، وكان الرشيد قلد فرجاً الأهواز. انظر الجهشيارى ص ٢٧٠ - ٢٧٢.

ونَشرُ عبَـيرٍ مـعْ نَسيم مُـدامَـةٍ تَجسَّم فى أَعْضَـا بُـدُورٍ رَشـائقِ
يَـيسُ فتَـلقـاه كـأَنَّ ثِـيـابَـه سُدِلْنَ على غُصْنٍ من البَانِ رائقِ
وتَحْسَبُـهُ مِن رِقَّـةٍ مُتَسـرْبِـلاً غَلائلَ أَبْدانِ السَّحابِ الـرقائقِ
عَجِبْت لـه أَنَّ يَكـونُ مُـنعَّـمًا وقد كاد يَخْفَى عن عُيـونِ الخَلائقِ

وأَخبرنى ابنُ أَبى طاهرٍ قال :

أَهـدى أَبو أَيُّـوبَ ابنُ أُختِ أَبى الوَزيـر إلى محمـد بنِ مكـرم قِـدرَ سِكْباجٍ ، وعنده القِصافىُّ الشاعرُ الأصغر.

فقال :

ومُحْتَفِـلٍ أَهْـدَى لنـا سِكْبَـاجَـةً تَـظَرَّفَ لَمَّـا زَفَّهـا مِن غِـذائِـهِ
أَتـانا بهـا بَيْضَـاءَ لاالخَـلُّ مَسَّهـا ولا هى صُبَّتْ مَـرَّةً فى إنـائـه

قال أَبو هِفَّان : كان القصافىُّ الكبير يقول :

« الشعـرُ كُلُّه من هـذه الألفـاظِ، ولكن الشـأْن فى عَقْـل يُحْسِن أَن يَعْـرِفهـا ويُؤَلِّفهـا؛ إذا مـدحتَ قلتَ : أَنْتَ، وإذا هجـوتَ قلتَ : لَسْت، وإذا رَثَيْتَ قُلْتَ : كُنْتَ ».

٤ - البَطِين[١] بن أُمَيَّة البَجَلى

وكُنيته : أَبو الوليد، حِمْصِىٌّ جَيِّدُ الشعْرِ

ومن قوله :

دَعُونى[٢] وكَلْباً إننى اليومَ إلْبُها كماهى لى فى كُلِّ نائِبةٍ إلْبُ
أَلالا أُبالِى عَتْبَ مَنْ كان عاتِباً يَهزُّ عَلىّ الرأْسَ مارَضِيَتْ كَلْبُ[٣]

وأَنشد دِعبلٌ لأبى خالدٍ الغَنَوىّ يهجو البَطينَ :

وإنَّ حِرًا أَدَّى البَطينَ بِزَحْرَةٍ ولم يَتَفَتَّقْ قُطْرُه لَرَحِيبُ[٤]
وإنَّ زَماناً أَنطَقَ الشِّعْرَ مِثلَه وأَدْخَلَه فى عَدِّنا لَعجيبُ
ويُحْشَرُ يومَ البَعْثِ[٥] أَمَّالِسانُه فعَىٌّ، وأَمَّا دُبْرُه فَخَطِيبُ

قال أَبو هِفَّان : وكان الفِيلُ دونَ البَطينِ فى العِظَم.

وأَنشد دعبلٌ لابن أَبى عاصمٍ الشامىِّ فى البَطين[٦] :

وقلْت مَعدٌّ إذ عرفت لنا الربا وكهلانُ صِنْوا نَبْعَةٍ شكرانِ[٧]

---

(١) له ترجمة فى طبقات ابن المعتز وبعض أخباره فى كتاب بغداد لأحمد بن أبى طاهر جـ٦ ص ١٦٠ والفهرست وتاريخ ابن عساكر المجلد ٤٧ ص ٥٨٥ والنجوم الزاهرة جـ٢ ص ١٩٤ والطبرى حوادث سنة ٢١٠ ومعجم البلدان مادة (ديرميماس)، وفى هذا الخبر أن البطين مات فى هذا الدير بقرب حمص، وله شعر أيضا فى حماسة الخالديين ص ١٨٩ وقالا عنه : البطين المصرى.

(٢) فى طبقات ابن المعتز : ذرونى.

(٣) فى طبقات ابن المعتز : يمر برأسى دون مارضيت كلب.

(٤) فى الطبقات : «ولم تَنْفَتِق أقطاره» وفى مختصر الطبقات : «ولم يتفرج صدره».

(٥) فى مختصر الطبقات : «ويحشر يوم الحشر».

(٦) انظر معجم الشعراء تحقيق عبد الستار ص ١٠٦.

(٧) الشكير : الورق الصغار تنبت تحت الورق الأول. والجمع شكر. فهنا تثنية الجمع. أو أنه وصف على وزن فرح شكرت الشجرة تشكر شكراً.

وأَمَّلت من هـذا وذاك سَفـاهـةً تَـدانِيَ أَمـرٍ لـيس بـالمتـدانى
فَبَـكِّ عُبَيْـدًا إذْ تَخـوَّنـه الثَّـرى ولا تَبْكِـه من نَكْبَـة الحَـدَثـانِ
أَلَمَّ بنـا صُبْحـاً فصَـادَف مَعْشـرًا أَقـاموا لـه إذْ حلَّ سُـوقَ طِعـانِ

قال أَبو هِفَّان : حدثنى يُوسفُ ابنُ الدَّايَة[1] قال :

حَـدَّثنى البَطينُ بن أُمَيَّـة الحِمصى قال : لمـا خرج[2] أَبـو نُواسٍ إلى مصر يريد الخَصيبَ كتب إلينا بخبره فلم نـزل نَتوقَّعـه حتى قيل : قـد دخلَ حِمْصَ، فأَتيتُ الخانَ أَسْأَلُ عنه، ومعى ابنٌ لى حَسَنُ الوجْهِ وإذا أَنا فى الخان بإنسانٍ قاعدٍ على درجةٍ متَّشحٍ بخلُوقيَّة يَسْتَـاكُ، فقلتُ : يا فتى؛ تَعرفُ أَبا نُواس ؟

قال : ما تَجعلُ لمن دَلَّك عليه ؟ قلت : حُكْمَه. قال : قُبْلَة من هذا الغزال قلت : أَنت واللهِ أَبو نُـواس ! قال : أَنـا هو. أَلا نَـظرتَ إلىّ[3] بظلْمة الكُفر ؟ قال : فلم أُفارقه مُقامَه حتى ارتحلَ وشَيّعته أَميالاً .

قال أَبو هِفَّان : قال أَبو عِمران السُّلَميّ فى البَطين :

إنمـا شِـعْـرُ الـبَـطينِ مِثْـلُ سَلْحٍ وَسْطَ طِـين
لَـيْسَ إنْ فكَّـرْتَ فيـه لـعَـرِيـقٍ أَو قَـطِينِ

---

(١) كنى بذلك لأنه كان ابن داية لإبراهيم بن المهدى. انظر ترجمة له فى ترجمة ابنه أحمد بن يوسف فى معجم الأدباء.

(٢) تختلف رواية القصة فى طبقات ابن المعتز فهو لا يذكر أن ابنه كان معه.

(٣) نص ابن المعتز: ألا نظرت إلى مظلمة الكفر فلا تحتاج أن تسأل.

[لقى البَطينُ عبدَ الله بنَ طاهرٍ فيما بين سلميّة وحِمْصٍ فوقف على الطريق فقال لعبد الله بن طاهر:

مَرْحَبًا مَرْحَبًا وأَهْلاً وسَهْلاً ... بابن ذِى الجُودِ طاهِرِ بنِ الحُسَينِ
مَرْحَبًا مَرْحَبًا وأَهْلاً وسَهْلاً ... بابن ذى العِزَّتَيْنِ فى الدَّعْوَتَينِ
مَرْحَبًا مرحبًا بمَنْ كَفُّه البَحـ ... ـرُ إذا فاضَ مُزْبِد الرَّجَوَيْنِ
ما يُبالى المأْمونُ أَيَّدَه اللـ ... ـهُ إذا كُنْتُما لـه باقِيَينِ
أَنْت غَرْبٌ وذاك شَرْقٌ مُقِيمَا ... أَىِّ فتْقٍ أَتَى مِن الجانِبَين
وَحقيقٌ إذ كنتما فى قَديمٍ ... لِزُرَيقٍ ومُصْعَبٍ وحُسَينِ
أَنْ تَنَالاَ مانِلْتُماهُ مِن المَجْـ ... ـدِ وأَن تَعْلُوَا على الثَّقَلَينِ][1]

قال: فأَمر له عبد الله بن طاهر بعشرة آلاف درهم، فجاءَ أَبو عمران فقاسَمَه إياها. وأَبو عمران السلمى الذى يقول فى ابن راشِد بن إسحاقَ:

بِأَبى يَا بْن رَاشِدِ ... يا كَرِيمَ المَشَاهِدِ
أَنْتَ أَشْهَى إلىّ - واللـ ... ـهِ - مِنْ كلِّ نَاهِدِ

قال جعفر بن أَحمد بن حَمدانَ المِصرىُّ: قَدِم علينا البَطينُ مِصرَ وخرج إلى الإسكندرية، فانخسَفَت به بئرُ مَخرجٍ[2]، فتَلِفَ فيها.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من الطبرى وكتاب بغداد ليستقيم الكلام.
(٢) فى الطبرى: انخسف به وبدابته مخرج فمات فيه بالإسكندرية.

٥ – محمد[١]

ابن عبد الملك الفقعسى الأسدى

كُوفِيٌّ شاعر قَديم ؛ أدرك المنصورَ ومَن بعده، وله مدائحُ وأبياتٌ فى الرشيد والمأمون ومن كان فى عَصْرهما من الجِلَّة.

أنشدنى أحمد بن أبى خَيْثمة قال: أنشدنا مصعب بن عبد الله، لمحمد بن عبد الملك، فى الفضل بن الرّبيع:

النَّاسُ مُختلِفونَ فى أَحْوَالهِمْ وابنُ الربيعِ عَلى طَريقٍ واحِدِ

وأنشد غيرُ دعبل له فى المأمون:

أَميرَ المؤمنين عَفَوْتَ حتَّى كأَنَّ الناسَ لَيس لهمْ ذنُوبُ

حدثنى أحمد بن زُهير قال: أخبرنا على بن محمدٍ المدائنىُّ عن أبى الوليد: قال محمد بن عبد الملك الأسدى. قال أبو بكر: وأنشدنى عبد الله بن شَبيبٍ قال: أنشدنى السدوسى قال: أنشدنى محمد بن عبد الملك:

وسَوْدَاءَ مِن سُودِ النساءِ مَليحةٍ تَميلُ بها أَرْدَافُها فتَميلُ

فما بَكرَةٌ بالدَّوِّ عَيْطَاءُ كَبْشَةٌ مِن الرَّمْلِ فيها هِزَّةٌ وذَمِيلُ

---

(١) له ترجمة مختصرة فى الفهرست ص٤٩ قال: الفقعسى واسمه محمد بن عبد الملك الأسدى راوية بنى أسد وصاحب مآثرها وأخبارها وكان شاعرًا أدرك المنصور ومن بعده وعنه أخذ العلماء مآثر بنى أسد. وأورد له بيته فى الفضل بن الربيع. هذا وله شعر فى حماسة البحترى ص١٦٤ وفى سمط اللآلى ص٤٠ ومعجم البلدان (صارة) و (أحد) وله ترجمة فى إنباه الرواة.

بِأَوْطأَ منها مَرْكَبًا حينَ يَنْتَحِى ... بها عَنْ سَبيلِ الناعِجاتِ سَبِيلُ
وفِى كُلِّ أَلْوَانِ الأَباعِرِ رِحْلَةٌ ... وفى كُلِّ أَلْوَانِ النِّساءِ قَبُولُ
وما هٰذهِ النسْوَانُ إلا نجائبٌ ... تُرَاضُ فمنها ساقِطٌ وَرجِيلُ

قال المدائنى : قال أبو الوليد : بلغنى أن أبا السائبِ المخزومىَّ الذى أَنْشِدَ هذه الأبيات قام يَسْبَحُ على بِساطٍ.

قال ابن أَبى خَيْثَمة، قال دعبل :

حضر محمد بن عبد الملك الفقعسى دارًا فيها وَليمة، وحضرها ابن أَبى صُبَيح[1] الأعرابى، وكان بَدوِيًّا نَزلَ بغدادَ ومات بها، وكان شاعرًا مُجيدًا، فازدحما على بابِ الدارِ، فغلبَ ابنُ أَبى صُبيحٍ ودخلَ قبل محمدٍ، فقال ابنُ أَبى صُبيحٍ :

أَلا ياليتَ أَنَّكِ أُمَّ عَمْرو ... شَهِدْتِ مقَاوِمِى[2] كىْ تَعذرِينى
ودَفْعِى مَنْكِبَ الأَسدىِّ عَنى ... على عَجَلٍ بناجِيَةٍ زَبُونِ
بِمَنْزِلةٍ كأَن الأَسْدَ فيها ... رَمَتنى بالحَواجِبِ والعيُونِ
وكُنْتُ إذا سَمِعتُ نَجِىَّ خَصْمٍ ... مَنَعْتُ الخَصْمَ أَن يَتقَدَّمُونى[3]

---

(١) فى الفهرست : ابن أبى صبح واسمه عبد الله بن عمرو بن أبى صبح المازنى أعرابى بدوى نزل بغداد وبها مات. كان شاعرًا فصيحًا أخذ عنه العلماء وله مع الفقعسى أخبار طريفة قال دعبل «وساق قصة الأصل».

(٢) فى الفهرست : مقامنا.

(٣) فى الفهرست : وكنت إذا سمعت لحق خصم ... منعت القوم أن يتقدمونى

محمد بن عبد الملك بن أبى سلالة قال : ورد الكوفةَ أعرابىٌّ من بنى أسد بن الحارث بن ثعلبة على ولد محمد بن عبد الملك الفقعسى[١] .

٦ - عبد الله بن المبارك[٢]

الفقيه : يكنى أبا عبد الرحمن، خراسانىّ مَرْوزىّ، شاعر، له الأبيات بعد الأبيات فى الزّهد وذمّ الدنيا، دون غير هذا الصنف من الشعر، وكان يأخذ شعره من الأخبار التى يَرْويها، ومن قوله[٣] :

أَرَى أُنَاسًا بأَدْنَى الدِّينِ قد قَنِعوا ... ولاأَراهمْ رَضُوا بالعَيشِ بالدُّونِ
فاسْتَغْنِ بالدِّينِ عنْ دُنْيَا الملوكِ كما ... ـستغنَى الملوكُ بِدُنْيَاهُمْ عن الدِّينِ

وروى ابن المبارك عن خَلَفِ بن حَوْشَبٍ قال : قال المسيحُ عليه السلامُ : كَمَا تَرك لكم الملوكُ الحِكْمَةَ فاتْرُكوا لهم الدنيا».

---

(١) فى هامش الأصل عبارة فارسية ترجمتها : «المطلب هنا غير تام والنسخة التى وقع منها الاستنساخ ناقصة والمأمول أن تظهر نسخة كاملة لتكمل نقص هذه».

(٢) له ترجمة فى ابن خلكان وطبقات الشعرانى وحلية الأولياء والكواكب الدرية وغيرها وذكر فى كتب الحديث والتصوف. وله خبر فى الأغانى جـ١ ص٤٠٨ طبعة دار الكتب فى حلقة ابن جريج.

(٣) وانظر عيون الأخبار ٣٧٣/٢ وابن خلكان ثلاثة أبيات على وزن هذين البيتين وقافيتها.

ومن قوله[١] :

رَأَيْتُ الذُّنوبَ تُمِيتُ القُلوبَ ... ويَخْتَرِمُ العَقْلَ إِدْمَانُهَا
يَبِيعُ الفَتَى نَفْسَه فى رَدَاهُ ... وأَسْلَمُ للنفْسِ عِصْيَانُهَا

حدث أبو حنيفة بإسناد له والمازنىّ قالا[٢] : ولى إسماعيل بن عُلَيَّة الصدقاتِ بالبصرَة، فكتب إلى عبدِ الله بن المبارك يصف له ما وقع فيه، ويقول له : أُحبّ أن تَبْعث إلىَّ إخوانَنا مِن القُرّاءِ لنَشْغَلهم؛ فكتب إليه عبد الله بن المبارك : القُرّاء ضَرْبانِ : قوم طَلَبوا هذا الأمرَ لله، فأُولئك لا حاجةَ لهم فى لقائك، وقوم طلَبوا الدُّنْيا، فأُولئك أَضَرُّ على الناس من الشُّرَط، وكتب إليه[٣] :

يا جَاعلَ الدِّين له بازِيًا ... يَصِيدُ أَمْوَالَ المَساكِينِ
احْتَلْتَ للدُّنْيَا ولذَّاتِها ... بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بالدِّينِ
وصِرْتَ مَجنونًا بها بعْدَما ... كُنْتَ دَوَاءً لِلمَجانِين
أَيْنَ رِوَاياتُك فيما مَضَى ... عَنِ ابْن عَوْنٍ وابن سِيرينِ
أَينَ أَحاديثُك والقَوْلُ فى ... لُزومِ أَبواب السَّلاطِينِ

---

(١) فى طبقات الشعرانى بيتان زيادة عما هنا.

(٢) انظر تاريخ بغداد ترجمة إسماعيل بن إبراهيم بن علية ففيه القصة والشعر.

(٣) بعض هذه الأبيات فى طبقات الشعرانى مع اختلاف فى بعض الألفاظ.
وانظر تهذيب التهذيب ترجمته وحياة الحيوان (للبازى).

تقولُ أُكرِهْتُ وماذا كَذا زَلّ حِمارُ العِلْمِ فى الطِّين[1]

قال رجل لعبد الله بن المبارك : أَوْصِنِي فقال : احفظْ لِسانَك، ثم أنشده قوله :

احْفَظْ لِسانَك إنَّ اللسانَ حَرِيصٌ على المَرْءِ فى قَتْلِهِ
وإنَّ اللسانَ بَرِيدُ الفُؤادِ دَلِيلُ الرِّجالِ عَلَى عَقْلِهِ

ومن قوله :

هُمومُكَ بالعَيْشِ مَقرونَةٌ فما تَقْطَعُ العَيْشَ إلَّا بِهَمّ
حَلاَوَةُ دُنْيَاكَ مَسمُومَةٌ فَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إلَّا بِسَمّ

حدثنى سهل بن علىٍّ قال : حدثنى يوسف بن عَدِىّ قال : حدثنا حيَّان بن موسى المروَزىّ قال :

سمعت عبد الله بن المبارك ينشد :

إلى الله أَشْكُو لا إلى الناسِ أَنَّنى أَرَى صَالحَ الأَخلاقِ لا أَسْتَطِيعُهَا
أَرَى خَلَّةً فى إخْوَةٍ وعَشيرةٍ وذِى رَحِمٍ ، ماكُنْتُ مِمَّنْ يُضِيعُها
فلَوْطَاوَعَتْنى بالمكَارِمِ قُدْرَةٌ لجَادَ عَلَيْها بالنَّوالِ رَبِيعُها

حدثنى سهل قال : حدثنى محمد بن عُبَيد الله بن عمرو الهَرَوىّ قال :

سمعت ابن المبارك يقول :

دُنْيَا تَدَاوَلَها العِبَادُ ذَميمَةً شِيبَتْ بأَكْرَهَ مِنْ نَقيع الحَنْظَلِ
وبَنَاتُ دَهْرٍ لا تَزَالُ مُلِمَّةً فيها فَجَائِعُ مِثْل وَقْعِ الجَنْدَلِ

---

(١) رواية البيت فى طبقات الشعرانى :

إن قلت : أكرهت فما هكذا زل حمار الشيخ فى الطين

٧ - هارون الرشيد[١]

وكنيته أبو جعفر، أَخبرنى أَحمد بن أَبى خَيْثَمة، عن أَبى دِعَامَةَ، عن عطاء المُلِطّ، أَن يحيى بن خالد، أَنشده الرشيد فى جواريه الثلاث :

مَلَكَ الثَّلاثُ الآنِساتُ عِنَانِي ... وَحلَلْنَ مِنْ قَلْبِى بكُلِّ مَكَانِ
مَالِى تُطَاوِعُنى البَرِيّةُ كُلُّها ... وأُطِيعُهنَّ، وهُنَّ فى عِصْيَانِي
ماذاكَ إلاَّ أَنَّ سُلْطَانَ الهَوَى، ... وبه غَلَبن[٢] أَعَزُّ مِن سُلْطَانِي

قال أبوبكر : ومن قوله فيهن أنشده جماعةٌ من الناس، وأَنشد أيضًا دعبل :

إنَّ سِحْرًا وضِياءً وخَنَثْ ... هُنَّ سِحْرٌ وضِياءٌ وخَنَثْ
أَخَذَتْ سِحْرُ ولا ذَنْبَ لها ... ثُلُثْىْ قَلْبى وتِرْبَاها الثُّلُثْ

قال أبو عبد الله : سمعت الحسنَ بن مَخْلَد يقول : حدثنى أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن العباسِ قال : حدثنى العباسُ بن الأحنف أن هذين البيتين له قالهما ونحلَهما الرَّشيد[٣]

---

(١) له شعر فى ترجمة ذات الخال «خنث» فى الأغانى جـ ١٥.

(٢) فى العقد جـ ٧ ص ١٠ وفوات الوفيات والأغانى : وبه قوين.

(٣) فى ديوان العباس بن الأحنف أبيات على الوزن والقافية ولكنها تختلف فى جملتها وهى :

إنى وزعت قلبى طائعًا ... بين سحر وضيا دون خنث
يتنازعن الهوى من ذى هوى ... أمناه عهده لا ينتكث
وإذا سحر أتت زائرة ... كشفت رؤية سحر كل بث
وابنفى من حبيب زائر ... غير ممطول على طول اللبث

أَخبرنا أحمد بن أَبى خَيْثمة قال : أَخبرنا الزّبير عن عمه قال :

أَخرج الفضْلُ بنُ الرَّبيع من عندِ هارونَ الرشيدِ رُقْعةً فيها أبياتٌ فقال : إن أَمير المؤمنين يقول : هذه الأربعة الأبياتُ فأَجيزوها، وهى :

أَهْدَى الحَبيبُ مَعَ الجَنوبِ سَلامَهُ ... فَارْدُدْ عليه من الشَّمالِ سَلَامَا

واعْرِفْ بقلْبك ماتَضَمَّنَ قَلْبُهُ ... وتَـدَاوَلا بِهـواكُـمَا الأَيَّـامَـا

فإذَا بَكيْتَ له فـأَيْقنْ أَنَّهُ ... سَيُفيضُ منه للدموعِ سِجَامَا؟

فاحْبِسْ دمُوعَك رَحْمَةً لدُموعِه ... إنْ كُنْتَ تَحفظُ أوتَحوطُ ذِمامَا

وحدثنى أحمد بن أبى خيثمة قال : أخبرنا صالح التركى مولى رُشَيْدٍ الخادم - وكان المعتصم فى حِجره - قال :

اشترى الرَّشيدُ ماردَةَ بنتَ شَبيبٍ - أُمَّ أبى إسحاق[1] - فعشِقَها عِشْقًا مُبرِّحًا، وقال فيها الشعْرَ؛ وكان مما قاله فيها :

وتَنـالُ مِنْكَ بِحَـدّ مُقْلَتِهـا ... مـا لايَنَـالُ بِحَـدِّه النَّصْـلُ

شَغَلَتْك، وهْىَ لِكُلِّ ذى بَصَرٍ ... لَاقَى مَحاسِنَ وَجْهِها شُغْلُ

فلِقَلْبِهـا حِلْمٌ يُبـاعِـدُهَـا ... عَنْ ذى الهوَى ولِطَرْفِها جَهْلُ

وإذا نَـظَرْتَ إلى مَحَـاسِنِهـا ... فلِكُلِّ مَوْضِـعِ نَظْرَةٍ قَتْـلُ

---

(١) أبو إسحاق هو المعتصم بن هارون الرشيد.

أَنشدنى ابن أبى خَيْثمة، عن محمد بن أبى أَيوب، للرشيد فى جارية له اسمها صِرْف وأَخبرنى ابنُ أَبى طاهر أَنَّها لأبى الشِّبْل[١]:

قُلْ لمَنْ يَمْلِكُ المُلُو كَ وإنْ كَانَ قَدْ مُلِكْ
قَدْ شَرِبْنَاكِ مُدَّةً وبعَثْنَا إلَيْكِ بِكْ[٢]

أنشدنى عبد الله بن مسلم بن قتيبة للرشيد:

النَّفْسُ تَطمَعُ والأسْبَابُ عاجِزَةٌ والنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ اليَأْسِ والطَّمَع

٨ - إبراهيم بن المهدى[٣]

يكنى أَبا إسحاق ويعرف بأمِّه شكْلَةَ شاعر مُحسِن كثيرُ الشعْرِ.

سمعت أَبا القاسم عُبيد الله بن سليمان يقول: لم يكن فى قريش ولا يكونُ أَشْعَر منه.

وكان أهلُ بغداد عند شَغْبهم على الحسَن بن سَهْلٍ

---

(١) أبو الشبل هو عصم بن وهب انظر طبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء.
هذا وفى العقد جـ٨ ص ١١٩: أن بعض الكتاب بعث إلى مدام جارية المازنى بقنينة من مدام «خمر» وكتب لها:

قل لمن يملك الفؤا د وإن كان قد ملك

(٢) فى الأصل «قد شريناك ما تشترى» ولا معنى له وا ضح إلى جانب أنه غير موزون والتصويب من العقد الفريد. وانظر أيضًا عيون الأخبار جـ٣ ص ٤١.

(٣) له ترجمة فى وفيات الأعيان وأشعار أولاد الخلفاء للصولى. وله أخبار مفرقة فى الأغانى وكثير من كتب الأدب والتاريخ.

دَعَوْ له وبايعوه بالخِلافة وحاربوا الحسَن وأقامَ فى أَمره سَنةً وأَشْهُرًا إلى أن قَدِمَ المأْمونُ بغـدادَ من خُراسانَ فانفضَّ أصحابُه واستَتَرُوا.

وكان يهجو المأْمونَ وذا الرِّياستين[١] أَفحش الهِجاءِ، ويَرْمِى المأْمون بأُمِّه وإخْوَتِه وأَخواتِه، ومن أيسر ذلك قولُه:

صَدَّ عَنْ تَوْبَةٍ وعَن إخْبَاتٍ ... ولَهًـا بِالمُجـونِ والقَينات[٢]

مايُبالِى إذا خَلا بأَبى عِيـ ... ـسى وسِرْبٍ مِن بُدَّنٍ أَخَوات[٣]

أَن يَغَصَّ المَظلُومُ فى حَوْمَةِ الجَوْ ... رِ بِدِاءٍ بينَ الحَشَا واللَّهاةِ

فطلبه المأْمون حتى ظَفِرَ به وعفا عنه، فله فيه مدائحُ حِسانٌ وذكرٌ لما كان منه، من ذلك قوله[٤]:

رَدَدْتَ مَالى ولم تَضْنَنْ عَلىَّ بِهِ ... وقَبْلَ رَدِّك مَالِى قد حَقَنْتَ دَمِى[٥]

فبُؤْتُ مِنك، وما كَافَأْتُها، بِيَدٍ ... هُما الحياتانِ مِن مَوْتٍ ومن عُدُم[٦]

لئن جحدتك معروفًا مننتَ به ... إنى لفى اللُّؤم أَحظى منك فى الكرم

---

(١) ذو الرياستين هو الفضل بن سهل وزير المأمون.

(٢) يصح أيضًا «ولها» بدون تنوين من لها يلهو.

(٣) فى أشعار أولاد الخلفاء: «من بدن عطرات» وبعدهما بيت غير موجود هنا.

(٤) هذه الأبيات قالها بعد أن قال القصيدة العينية المذكور مطلعها وثلاثة أبيات منها فى هذا الأصل، فقال له المأمون: لا تثريب عليك يا عماه قد عفوت عنك، فاستأنف الطاعة ورد ماله وضياعه. فقالها إبراهيم يشكره. وقد ذكرت ستة أبيات منها فى كتاب المستجاد من فعلات الأجواد ص ٨٣ وانظر الفرج بعد الشدة جـ٢ ص ٥٠ ومروج الذهب ص ٢٦١ وأشعار أولاد الخلفاء. وعيون الأخبار ١٦٧/٣ ومطالع البدور ٢٠٦/١ وزهر الآداب ٧٦/٢.

(٥) فى الأصل: «ما حقنت دمى» وقد اعتمدنا رواية المستجاد والفرج بعد الشدة ومروج الذهب

(٦) انظر المصادر السابقة واختلافها فى رواية هذا البيت والبيت بعده.

ومن ذلك قوله فى قصيدته المشهورة وأوَّلها[١] :

يـا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَـانِيَـةٌ بِـهِ بَعْدَ الرَّسولِ لِيائِسٍ أَوْ طَامِعِ

وفيها يقول :

لم أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ جُرْمِيَ غَافِرًا فأَقَمْتُ أَرْقُبُ أيَّ حُتْفٍ صارِعى
واللَّهُ يَعْلَمُ مـاأقـولُ فـإنَّها جَهْدُ الأَلِيَّةِ مِنْ مُقِرٍّ بَاخِعِ
ما إنْ عَصَيْتُكَ والغُواةُ تَمُدُّنِي أَسْبَـابُهـا إلَّا بِنِيَّـةِ طَـائِـعِ

وكان أحسنَ خَلْقِ الله غِناءً، وله شعر رقيقٌ حَسنٌ.

وكان يُغنِّى فى أشعاره. وقد هجاه بذلك دِعبلٌ لمَّا بُويع له بالخِلافة.

واجتمع إليه الأعرابُ وغيرهم فقال[٢] :

يـامَعْشَرَ الأعراب لاتَقْنَـطُوا خُذُوا عَطَاياكُمْ ولا تَسخَطُوا
فَسَـوْفَ يُعْـطِيكُمْ حُنَيْنِيَّـةً [يَلْتَـذُّهـا الأمْـرَدُ والأشْمَطُ]
[والمَعْبَـدِيّـاتِ لِقُـوَّادِكُـمْ] لاتدخُلُ الكِيسَ ولا تُرْبَطُ
وهكَـذَا يَـرْزُقُ أَصْحَـابَـه خَلِيفَـةٌ مُصْحَفُـه البَـرْبَطُ

وقال : أنشدنى محمد بن إسحاق قال : أنشدنى دِعبل[٣] :

إنْ كَان إبراهيمُ مُضْطَلِعًا بها فَلتَصْلُحَنْ من بَعْدِه لِمُخارِقِ

---

(١) هذه القصيدة فى الطبرى ٢٧ بيتًا وانظر الكامل لابن الأثير والفرج بعد الشدة والمستجاد ومروج الذهب، وانظر مطالع البدور ١/٢٠٦.

(٢) انظر هذه الأبيات وسببها فى الأغانى ومعاهد التنصيص ترجمة دعبل والغرر والعرر ص ١٨٠.

(٣) ورد هذان البيتان وزيادة عليها انظر المصادر السابقة وابن عساكر وابن خلكان ترجمة دعبل وتاريخ الطبرى حوادث ٢٢٨ ومؤنس الوحدة مخطوط ص ٩٤ ومرآة الجنان مخطوط حوادث ٢٤٤ وتراجم الشعراء مخطوط ص ٨٩ وكتاب بغداد لابن أبى طاهر ص ٢٩٧ ومحاضرات الراغب جـ ١ ص ٣١٠. وآمالى ابن الشجرى جـ١ ص ٥٩ و ص ٣٤٠.

ولتصْلُحَنْ مِن بعْدِ ذَاك لزُلْزُلٍ ولتَصلُحَنْ من بَعْدِهِ للمَارِق

فقال له مخارِق : يا أَبا عَلِيٍّ. أَنا صَديقك تهجونى؟ قال : قَعَدْتَ على طريق القافية.

وحدث هارون بن مُخارِق أنه قال له ذلك، فقال : أَلا ترضى؟ ذَكرْتُك مع مولاك!

أَخبرنى المبرد قال : بلغنى أنه قيل لدِعبل : أنت القائلُ فى المُعتَصم[1] :

* مُلُوكُ بنى العَبَّاسِ فى الكُتْبِ سَبْعَةٌ *

---

(١) فى الأغانى جـ٩ ص ٦٧ : قال محمد بن يزيد «المبرد» قلت لدعبل : بالله أسألك، أنت القائل :

كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة إذا حسبوا يومًا وثامنهم كلب

فقال : لا والله... إلخ.

وفى الأغانى وغيره روايات أخرى أن دعبلا قالها. وفى ابن عساكر ما يأتى :

قال دعبل أدخلت على المعتصم فقال لى : يا عدو الله أنت الذى تقول فى بنى العباس أنهم فى الكتب سبعة وأمر بضرب عنقى وما كان فى المجلس إلا من كان عدوًا لى وأشدهم على ابن شكلة فقام وقال : يا أمير المؤمنين أنا الذى قلت هذا ونميته إلى دعبل. فقال له : ما أردت بهذا؟ قال : لما يعلم ما بينى وبينه من العداوة فأردت أن أشيط بدمه. فقال : أطلقوه. فلما كان بعد مدة قال لابن شكلة : سألتك بالله، أنت الذى قلته؟ فقال : لا و الله يا أمير المؤمنين وليس أحد أنظره أبغض إلى من دعبل ولكنه نظر إلى بعين العداوة ورأيته بعين الرحمة. فجزاه المعتصم خيرًا.

هذا والأبيات عددها أكثر من عشرة أبيات ومطلعها :

بكى لشتات الدين مكتئب صب وفاض بفرط الدمع من عينه غرب

ومنها :

ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف فى العد سبعة غداة ثووا فيه وثامنهم كلب

وإنى لأعلى كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب

انظر المصادر السابقة وثمار القلوب ص ٣١٤ وعيون التواريخ مخطوط حوادث سنة ٢٤٦ وتاريخ الإسلام للذهبى جـ١٣ الورقة ٥٤، ٥٥ والشعر والشعراء ومسالك الأبصار جـ٩ وبعضهم يذكر : أن المعتصم كان يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب إلى الجبل وقالها يهجوه، وانظر الغرر والعرر ص١٠٨ فقد نسب لبكر بن حماد على لسان دعبل..

فقال : لا والله ، ولكن مَن حشا الله قَبرَه نارًا إبراهيم بن المهدىّ أشاطَ بِدَمى بسبب هِجائى إيَّاه .

ومن قول إبراهيم فى صفة الخمر :

كـأْسٌ كـأَنَّ شُعَـاعَهـا قَبَسٌ على شَرَفٍ مُـطِلِّ
ولقَدْ ذعَرْتُ بهـا الظَّلا مَ فَبِتُّ فى شَمْسٍ وظِلِّ

٩ - أبو الهيْذام[١]

عامر بن عمارة بن خُرَيم المُرّىّ ، شامىّ شاعرٌ فَحْلُ الشعْرِ ، وفارسٌ مشهور ، وأخوه عثمان بن عُمَارة مَوْلى أبى يعقوب الخُرَيْمى ، وكان ينزل سِجِسْتَانَ .

حدثنى سَوّار بن أبى شُراعة قال :

قتل عاملٌ للرشيد بسجستانَ أَخًا لأبى الهيْذَام ، فخرج أبو الهيذام بالشام وجَمع جَمْعًا عظيمًا ، وقال يرثى أخاه - أنشد هذه الأبيات محمدُ بنُ الحسن الزَّرقىُّ قال : أنشدنيها عبد الله بن شَبيب قال : أنشدنى عبد الله بن الزُّبير[٢] - :

سأَبْكِيكَ بالبِيضِ الرِّقاقِ وبالقَنا فإنَّ بها ما يُدْرِكُ الطالِبُ الوِتْرَا

---

(١) له ترجمة مطولة فى تهذيب ابن عساكر جـ٧ ص١٧٦ - ١٩٣ .

(٢) فى معجم الشعراء ص١٨٠ نسبت الأبيات الثلاثة الأولى للفضل بن عبد الصمد الرقاشى . وانظر الأمالى ٢٦٧/١ وفى تهذيب ابن عساكر فى ترجمة صادر العبسى يذكر أن صادرا يذكر أخاه بدرا وكان قد قتل مع أبى الهيذام . وذكرها عشرة أبيات .

ولسنَا كَمَن يبكى أَخاه بِعَبْرةٍ يُعصِّرُها مِن ماءِ مُقْلتِه عَصْرَا
وإِنَّا أُناسٌ ما تَفيضُ دُموعُنا على هَالكٍ منَّا وإِنْ قَصَم الظَّهْرا
ولكنَّنى أَشْفِى الفُؤادَ بِغارةٍ أُلهِّبُ فى قُطْرَىْ كَتائِبِها جَمْرَا

قال : فغلظَ أَمرُه، واشتدَّتْ شوْكتُه، وأَعْيَتِ الرشيدَ الحِيلُ فيه، فاحتال له من قِبَلِ أَخٍ له يقال له عامر[1]، كتب إِليه فأَرغبه ووعدَه تَوْلِية البلد. فشَدَّ على أَبى الهيذام فقيَّده وحَمله إِلى الرشيد وهو بالرَّقَّة، فقال لما دَخَلَ عليه[2] :

أَفى عامِرٍ-لاقدّس اللَّهُ عامِرًا- تَبِيتُ تُعَنِّينى السَّلاسِلُ والكَبْلُ
فماضَرَّ منْ كانتْ سِجِسْتان دَارَه بأَنْ فَاتِكٌ بالشامِ زلَّتْ به النَّعْلُ
إِذا نحنُ خَلَّينا عن الصُّلْحِ عَامِرًا وكان التَّصافِى بيننا الرُّمْحُ والنَّصْلُ
فمانَحْن إِلاّأَهْلُ سمْعٍ وطَاعةٍ وهل أَنت إِلاَّ السيِّدُ الحكم العَدْلُ
فأَحْسِنْ أَميرَ المؤمنينَ فإِنَّه أَبَى اللَّهُ إِلاَّأَنْ يكونَ لك الفَضْل

فمنَّ عليه الرشيدُ وأَطلَقَه.

ومن قول أَبى الهيذام أَنشده دعبل[3] :

يَقولونَ الحَديدُ أَشَدُّ مِنّى وقَدْ يُثْنَى الحَديدُ ومَاثُنِيتُ

---

(١) هكذا بالأصل ولعله عامر آخر لأن أبا الهيذام اسمه عامر.

(٢) فى معجم الشعراء ترجمة عثمان بن عمارة وهو أخو أبى الهيذام ص٩٢ ما يأتى :
«وكان على سجستان فى أيام الرشيد، فطولب بخمسة آلاف درهم وحبس فقال :

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عنى المخافة والأزل
ففضلك أرجو لا البراءة إنه أبى الله إلا أن يكون لك الفضل
وإلا أكن أهلا لما أنت أهله فأنت أمير المؤمنين له أهل

وفى تهذيب ابن عساكر أورد البيت الأخير ونسبه لعامر أبى الهيذام.

(٣) انظر عيون الأخبار ٢٧٨/١ أبو الهندام.

تُجَنُّ الأَرْضُ إِنْ نـودِيتُ بِاسمِى وتَـنْهَـدُّ الجبـالُ إِذا كُـنِيـتُ
وكَمْ مِن شَـامتٍ بى يـومَ أُنْعَى ومِـنْ بـاكٍ عـلىّ إِذا نُـعِـيـتُ

وفيه يقول أَبو المُنيب الكَلبىّ، أَنشده دعبل :

فمَهْـلاً يـا بنى القَـيْنِ بن جَسْرٍ ولا يَـغْـرُرْكُمُ مِـنَّـا السَّـرابُ
يُمَنِّيكُمْ أَبـو الهَيْـذَامِ نَـصْـرًا ويُسْلِمُكُمْ إِذا اخْتَلَف الضِّرابُ

١٠ - الكسائى[1]

عـلىّ بن حَمْزَة، ويكنى أَبـا الحَسَن. كـوفى نـزل بغـدادَ، وأَدب محمـدَ بن الرَّشيـد، وهو إِمـامُ الناسِ فى النحـو وفى القراءة، وأُستـاذُ الفَرَّاء، وعلىّ بن المباركِ الأَحمرِ.

وجمـع الرشيـد بينهم وبين سيبـويـهِ البصـرىّ، فخـطَّأَه الكسـائىُّ وغلاماه، فأَمر الرشيدُ بصرفِ سيبويهِ، وأَمر لـه بعشرة آلاف درهم. فلم يدخل البصـرَةَ استحياءً ممـا وقع عليـه، ومضى إِلى فارِسَ فمـات بها. ويزعم البصريُّون أَنه مات وله نَيِّفٌ وعشرونَ سنةً.

وللكسائى أَشعارٌ حِسانٌ قليلة، أَنشد له الجاحظ :

إِنَّمـا الـنَّحـوُ قِيـاسٌ يُـتَّبـعْ وبـه فى كُـلِّ أَمْـرٍ يُـنْـتـفَـعْ

---

(١) له ترجمة فى عدة مصادر منها ابن خلكان ومعجم الشعراء ومعجم الأدباء وبغية الوعاة وغاية النهاية ونزهة الألبا.

وإذَا مـــاأَبْصَرَ[١] النَّحْـــوَ الـفَتَى مَـــرَّ فى المَنْـطِق مَـــرًّا فـاتَّسَـــعْ
وإذا لَمْ يَـعـــرف النَّـحْـــوَ الفَـتَى هـاب أَن ينْـطِقَ جبنًـا فـانْقَمَـعْ[٢]
يَـقْـــرَأُ الـقُـــرآنَ لايَـــعْـلَمُ مـــا صَـرَّفَ الإعـرابُ فيـــه وصَنَـعْ
فـتَـــراهُ يَخْـفِضُ الـــرَّفْـــعَ وإن كانَ منْ نصْبٍ ومِنْ خفْضٍ رَفَعْ[٣]

حدثنى ثعلبٌ قال : حدثنى سَلمَةُ عن الفراءِ قال :

لما صار الكسائِىُّ إلى رَنْبَوَيهِ[٤] وهو مع الرشيد فى سَفْرَتـه الأولى إلى خراسان اعْتلّ فتمثَّل :

قَدَرٌ أَحلَّكَ ذا النُّخَيلِ وقد تَرَى وَأَبِىَّ مَالَكَ ذو النُّخَيْلِ بِدَارِ[٥]
أَلَاكَدارِكُمُ بذى بَقرِ الحِمى هَيْهَاتَ ذو بقرٍ مِن الْمُزْدار[٦]

ثم مـات بهـا ومحمـد بن الحسن، فقـال الـرشيـد : خَلَّفْتُ الفِقْـه والنحو بِرَنْبَويه. ورثاهما اليزيدىُّ[٧].

أَخبـــرنى أَبـــو الفـضـــل أَحمـــد بن أَبى[٨] طـــاهـــر قـــال كـتـب

---

(١) فى معجم الأدباء : نصر النحو. وبعده بيت.

(٢) فى معجم الأدباء : وإذا لم ينصر. . . فانقطع. وفى معجم الشعراء : جبنا فانقمع.

(٣) فى المعجمين السابقين : وما كان. . هذا وبعده فى معجم الأدباء أربعة أبيات وفى بغية الوعاة أول المقطوعة يزيد بيت.

(٤) رنبويه قرية من قرى الرى.

(٥) أى وحق أبى ليس لك ذو النخيل بدار. هذا وفى غاية النهاية : وأبى ومالك. والبيتان لأعرابى. وفى الفهرست : وأبيك مالك. . . وانظر خزانة الأدب للبغدادى ٢/٢٧٣ فقد نسبا لمؤرج السلمى وانظر مجالس ثعلب ص ٥٤٤.

(٦) ألا أداة بمعنى هلا. وفى غاية النهاية : بذى بقر اللوى. . من المزوار.

(٧) أورد معجم الأدباء ما رثاهما به اليزيدى وعددها سبعة أبيات.

(٨) أبو طاهر اسمه طيفور انظر الفهرست وفيه ذكر لمؤلفات أحمد بن أبى طاهر وانظر معجم الأدباء.

الكسائى النحوى إلى الرشيد بهذه الأبيات، وهو يؤدّب محمدًا :

ماذا يقول أمير المؤمنين لمن[١] أمسى إليكَ بحُرْمةٍ يُدْلِي
مازِلْتُ منْ صار الأمين معِى عبدِى يدى ومطِيَّتى نعلى[٢]
وعلَى فِراشى من يُنَبِّهُنِي مِن نَوْمتى بِقيامِهِ قَبلِي
أسْعَى بِرِجلٍ منه ثَالثةٍ[٣] مَوْفُورةٍ منِّى بِلارِجلِ
وإذا ركِبتُ أكون مرتدِفًا قُدّام سرْجِى راكبًا مِثْلِي
فامْنُنْ علىَّ بمَنْ يسَكِّنُه عنِّى وأهْدِ الغِمْدَ للنَّصْلِ

فأمر له الرشيدُ بعشرة آلاف درهم، وجاريةٍ حسناءَ بآلتها وخادمٍ، وبِرْذَوْنٍ بسرْجه ولجامه.

١١ - يحيى بن المبارك اليزيدىّ[٤]

بصرىّ يكنى أبامحمد، مَوْلًى لبنى عدِى بن عبدِمناف، ونُسِب إلى يزيدَ ابنِ منصورٍ الحِميرى، لأنه كان يؤدّب ولَده. وهو غلامُ أبى عمرو ابن العَلاء فى النحوِ والغريبِ والقِراءَة، وكان مؤدِّب المأمونِ : وله أشعارٌ كثيرةٌ جِياد، قال إسماعيل بن أبى محمد : كان لأبى أشْعَارٌ كثيرةٌ

---

(١) فى معجم الأدباء : قل للخليفة ما تقول لمن . . .
(٢) فى هامش الأصل ومعجم الأدباء وابن خلكان : رجلى.
(٣) فى الأصل : خامسة والتصويب من ابن خلكان ومعجم الأدباء.
(٤) له ترجمة فى عدة مصادر منها الأغانى وطبقات ابن المعتز ومعجم الشعراء ومعجم الأدباء وابن خلكان.

فى الرشيدِ وجعفرِ بن يحيى وغيرِهما، فقَبْل أن يموت أَحْرقها وأَخذ علينا أَلا نُخرِج له غير المواعظ :

ومن قوله قصيدته المشهورة :

مَنْ يلُمِ الدَّهر أَلَا فالدَّهْرُ غيرُ معتِبِهْ[1]

وفيها أَمثالٌ جِيادٌ وحِكمة.

وكان اليزيدى ظريفًا.

أَخبرنى أَبو حنيفة عن أَبى الفضل اليزيدى قال : انصرف اليزيدىُّ من كتَّابه[2] يومًا، فقعد المأْمونُ مع غِلمانه ومَن يأْنس به، وأَمرَ حاجبه أَلَّا يأْذن عليه لأَحدٍ - وهو صبى فى ذلك الوقت - فبلغ اليزيدىَّ خبرُه، فصار إلى الباب فمُنِعَ فكتب إليه :

هذا الطُّفيلىُّ على البابِ ياخَيْرَ إخوانٍ وأَصْحَابِ[3]
فصيِّرُونِى بَعْضَ جُلاّسِكمْ أَوْ أَخْرِجُوا لى بَعْضَ أَترابِى

فأَذِنَ له، فدخل، فانقبض المأْمونُ، فقال : أَيُّها

---

(١) منها ثمانية أبيات فى معجم الشعراء ص٤٨٧ وفى عيار الشعر ص٨٨ بدون نسبة. ومعتبه مأخوذ من أعتبه : أزال عتبه.

(٢) تختلف هذه القصة عن القصة المشهورة التى رويت فى ابن خلكان وتاريخ الطبرى جـ١٠ ص٣٠٢ وطبقات النحويين واللغويين وغيرهما وانظر اختلاف الروايات فيها.

(٣) فى ابن خلكان :

يا خير إخوان وأصحاب هذا الطفيلى .....
فصيروني واحدًا منكم أو أخرجوا لى بعض أصحابى

الأمير، عُدْ إلى انبساطِك، فإنى إنما دَخلْتُ على أن أكون نديمًا لا مُعلِّمًا.

ومن قول اليزيدى يعتذر إلى المأمون من شىء تكلَّمَ به وهو سكران[١] :

أَنَا الْمُذنِبُ الخطَّاءُ والعَفْوُ واسِعٌ ... ولو لمْ يكُنْ ذنْبٌ لَمَا عُرِف العَفْو

سَكِرْتُ فأبدَتْ مِنِّىَ الكأْسُ بعضَ ما ... كَرِهْتَ وما إنْ يَستوِى السُّكرُ والصَّحْوُ

ولاسِيَّما إذْ كنتُ عندَ خليفةٍ ... وفى مَجْلِسٍ ما إن يَجُوزُ به اللَّغْوُ

فإنْ تَعْفُ عنِّى أُلْفِ خطوىَ وَاسِعًا ... وإلَّا يكُنْ عفْوٌ فقَدْ قَصُرَ الخَطْوُ

ومن قوله يهجو الأصمعِىّ فى شِعْرٍ له[٢] :

وَمْن أنت هَلْ أنتَ إلَّا امْرُؤٌ ... إذا صَحَّ أَصْلُكَ مِن بَاهِلَهْ[٣]

وحسْبُكَ لُؤْمُ قبِيلٍ بِها ... لمَنْ هِىَ فى كَفِّه حاصِلَهْ

فكَيْفَ لمَنْ كان ذا دِعْوَةٍ ... وكِفَّة نِسْبَتِه شائلَهْ

ومن قوله فى عِنَانَ جاريةِ الناطِفِى، وأبى تَغْلِب الأَعْرَجِ - وكان شاعِرًا - :

---

(١) انظر الغرر والعرر ٣٧٦ والمستطرف ١/٢٢٧ طبعة ١٢٩٢ والأغانى ترجمة اليزيدى وزهر الآداب ٢/١٦٢ فقد نسبت الأبيات له ولغيره.

(٢) أولها فى ابن خلكان ومعجم الشعراء :

أبن لى دعى بنى أصمع ... متى كنت فى الأسرة الفاضله

وفى طبقات ابن المعتز :

رأيت قريبًا أبا الأصمعى ... كثيرًا فواضحة شامله

إذا قام يعثر فى شملة ... وتقتاده أذن مائله

(٣) بعده فى ثمار القلوب ٩٣ والصناعتين ص ٢٥٧ والبديع :

ولِلباهلى على خبزه ... كتاب لآكله الآكله

أَبـو تغْلِبٍ لِلنـاطِفِيِّ زَءورُ عَلَى خُبْثِه والنَّاطِفى غَيورُ[1]
وبالبغْلَةِ الشَّهْباءِ رِقَّةُ حَافِرٍ[2] وصاحِبُنا ماضى الجَنانِ جَسُورُ
ولاشكَّ فى أَن الأُعَيرِج آرَها وما الناسُ إلَّاآيِرٌ ومَـؤُورُ

ومن قوله، أنشده المدائنى. وقال: إنه أنشدهما فى الكسائى وكان يُماظُّه، وقد رثاه اليزيدى بعد موته:

يا رَجُلًا خَفَّ عِنْده الثقَلُ حَتَّى به صارَ يُضْرَبُ المَثَلُ
ثَقُلْتَ حتى لقد خَففْتَ كما سَمُجْتَ حتى مَلُحْتَ يا رَجل

١٢ - الأصمعى[3]

عبدالملك بن قُرَيب الباهلىّ، ويكنى أبا سعيد. بصرى، راوية للشعر والغريب. موثوق به فى الحديث، روى عنه يَحيى بن مُعِين فأَكْثَرَ.

وصحبَ الرشيدَ وأعطاه مالًا جليلًا وخُصّ به. وله أَشعار جياد وأراجيز.

ومن قوله فى إسحاق بن إبراهيم الموصلى:

أَأَن تغنيَّتَ للشرْب الكرام: أَلا حَثَّ الخَليطُ جمالَ الحَىِّ فانْطَلَقُوا

---

(١) انظر كتاب الحيوان ٤٨٦/٦ ومعجم الشعراء ٢٤٩ وطبقات النحويين واللسان مادة (أير).
(٢) رقة الحافر يكنى بها عن الفساد.
(٣) له ترجمة فى ابن خلكان وتاريخ بغداد رقم ٥٥٧٦ وبغية الوعاة وغاية النهاية. وله ذكر غالبًا فى كل كتاب أدبى أو لغوى.

وقيلَ أَحْسَنْتَ فاسْتدْعاكَ ذاك إلى يا قَلْبُ وَيْحكَ لا يذهَبْ بك الخرَقُ
وقيلَ أَنت حُسَانُ الناسِ كُلِّهِمُ وابن الحُسَانِ فقدْ بَرُّوا وقد صَدَقوا
فما بِهذا تقومُ النَّادِباتُ ولاَ تَبْكِى عليكَ إذا مَاضَمَّكَ الخِرَقُ

وكان الشعر سهلاً عليه، ذَلولاً على لسانه، وفيه يقول عبدُ الصمد بن الْمُعَذَّل[1]:

لن تَلْبِسوا مَنطِقى بمُشكِلَةٍ إلاَّ عَن الأصمَعِىّ أو خَلَفِ

يريد خَلَفًا الأحمر.

قال أحمد بن القاسم بن يوسف الكاتب، عن عمه على بن يوسف عن العباس بن الأحنف، أنه أنشد الرشيد أبياته التى يقول فيها:

إذَا ما شِئْتَ أن تُبْصِرَ شيْئًا يُعْجِبُ النَّاسَا
فصَوِّرْ ها هُنا فَوْزًا[2] وصَوِّرْ ثَمَّ عَبَّاسَا
وقِسْ بينهما شِبْرًا وإنْ زَادَ فلا بَاسَا
فإنْ لَمْ يَدْنُوَا حتّى تَرَى رَأْسَيْهِما رَاسَا
فَكَذِّبْها وكَذِّبْهُ بما قاسَتْ وماقاسَا

قال: فاستحسنها الرشيدُ وقال: هل سَبَقك إلى هذا المعنى أَحَدٌ؟ فقلت: لا. فقال: عَلَىَّ بالأصمعىِّ. وكانت بينى

(١) انظر ترجمته فى طبقات ابن المعتز.
(٢) فوز هى محبوبة العباس بن الأحنف.

وبينه نَفْرَة، فأخبره الرشيد باستحسانه الشِّعْرَ والمعنى، وسأله : هل تعرف شيئاً منه؟ قال : كثير، ولكنى حَاقِنٌ، وأعجلَنى الرسولُ عن البَوْل، فخرج ثم رجعَ، وقد صنع أبياتًا مثلَها على الراء وعلى القاف، قال فيها :

. . . . . يُعْجِب البَشَرا. و. . . يُعْجِبُ الخَلْقَا

وأتَمّها على هذا، وزعم أنه سمعها مُذْ دَهْر، فخجِلْت وانصرَفْت مَحزونًا[1]. فقلت له لما خرجْت : سألتك بالله : أَلسْتَ الذى صَنَعْتَها؟ قال : بلى والله ! وأنتَ أيضًا فَعَادِ الرِّجالَ.

وكتبَ إلىَّ الكُرَّانى[2] : أنشدنى عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى لعمّه أُرجوزة طَرِيفة أوّلُها :

يـارُبَّ خَـوْدٍ مِن بَنـاتِ الأَحْـرَارْ من آلِ كِسْرى [3]فى ذُرَا الزَّنْدِ الوَارْ
يَسْتَنُّ فى مَفْـرِقِهـا مِسْـكُ الفَـارْ كـأَنَّهَا مِـنْ جَسـدٍ فى الأَعـطَارْ
وزَعْفَـرانٍ شَـرقٍ بـالأَبصـار[4] عَـدَا عَـلَى لَبَّـاتِهـا عِـرْقٌ ضَـارْ
يَـموتُ فيهـا فَيْشَـلٌ كـالـطُّومَـارْ مُسْتَغْنِيـاً عَن عـمَـرَاتِ[5] العـطَّارْ

وهى نَيِّف وخمسون بيتًا.

قال أبو هِفان : ليس فى وصفِ وقْعِ شيءٍ على شيء

---

(١) انظر الجليس للعمانى بن زكريا الورقة ٢٣.
(٢) هو محمد بن سعيد انظر فهارس رجال السند فى الأغانى.
(٣) فى الأصل : من الكسبزى. (٤) هكذا بالأصل ولعلها بالإنضار.
(٥) العمرة : كل شيء يجعل على الرأس من تاج وعمامة وغيرهما. وفى الأصل فيشر كالطومار.

أحسنُ من قول الأَصمعىّ :

كـأَنَّمـا وَقْـعُ أَقْـلامِ الـرِّجـالِ بهـا حِسُّ الطِّرافِ بِوَقْعِ المُسْبِلِ السَّارِى

وهذا يقوله فى قصيدته التى يرثى فيها سُفْيان بن عُيَيْنَةَ أنشدنيها ابن فَهْم عن الأصمعى. ومن قول الأصمعى فى الحَيّة[1] :

أَرْقَش إنْ أَسْبَطَ أوتَشَنَّى حَسِبْتَ وَرْسًا خَالَطَ اليَرَنَّا

خَالَطَه مِن هَاهُنَا وهَنَّا إذَا تَرَاءَاهُ الحُوَاةُ اسْتَنَّا

١٣ - رَزين بن زَنْدَوَرْد العَروضى[2]

حدثنى ابنُ عَمّار عن أبيه وعن داود بن جميل أَنَّه مَولى طَيفور بن منصور الحِمْيَرِىّ خالِ المهدى، يكنى أبازهير، أخبرنى به محمد بن القاسم بن على بن الصباح وأحمد بن هارون بن إبراهيم، وهو شاعرٌ صاحبُ عَروض، كان ينزل بغداد.

أنشد أحمد بن أبى طاهر لرَزين يهجو[3] آل جعفر بن

---

(١) انظر الحيوان ١/١٨٩.

(٢) له ترجمة فى معجم الأدباء وتاريخ بغداد رقم ٤٥٤٢ وله ذكر فى الأغانى جـ٦ وخبر مع دعبل جـ١٨.

(٣) فى الجهشيارى : يهجو محمد بن الأشعث وفى طراز المجالس ص٨٣ يهجو جعفر بن محمد الأشعث. وفى ثمار القلوب ص٣٠٩ يهجو بعض ولد أهبان. وفى طبقات ابن المعتز نسب الشعر لأبى سعد المخزومى فى الأشعث بن جعفر الخزاعى. وفى الأغانى ترجمة دعبل والحماسة الصغرى ص١٧٤ وتهذيب ابن عساكر جـ٥ ص٢٣٨ نسب الشعر لدعبل.

محمد بن الأشعث بن مُكلِّم الذئب الخزاعى وأنشدنيها محمد ابن القاسم قال : أنشدنى أبو الطيب عبد الرحيم بن أحمد قال : حدثنى أبو نصر محمد بن الأشعث بن جبير بن محمد بن الأشعث أنه قالها فى جَدّه فضربه ثلاثمائة سوط[١] :

تِهْتُمْ علينا بأَنَّ الذِّئبَ كَلَّمكُمْ نَعَم لَعَمرى أبوكُمْ كَلَّمَ الذِّيبَا
فكَيْف لو كَلَّمَ اللَّيْثَ الهصُور، إذًا تَرَكْتُمُ النَّاسَ مَأكولاً ومَشْرُوبَا
هٰذا السُّنَيْدِىُّ ماساوَى إتَاوَتَه يُكلِّمُ الفِيلَ تَصْعِيدًا وتَصْوِيبَا[٢]

وأنشد [له] دعبل يهجو خُزاعَة[٣] :

أَخُزاعَ إن ذُكرِ الفَخارُ فأَمْسِكُوا وَضَعوا أَكُفَّكُمُ عَلَى الأفْوَاهِ
لا تَفْخَرُوا بِسِوَى اللِّواطِ فإنَّما عِنْدَ المفاخِرِ فَخْرُكُمْ بِسِتاهِ

وكان يعارض عِنانَ جاريةَ النَّطَّاف ويُكْثِر عَنَدَها .

وذكر محمد بن الحسن أنه ألقى على عِنان هٰذين البيتين وقال قَطِّعيهما. أحدهما :

لم تر عينى كَنِيحَابٍ وصَاحِبِهِ يَضْرِب حِرْصًا على الدُّنْيَا إلى الشَّامِ

---

(١) فى طبقات ابن المعتز:

أتيت بابك مرات لتأذن لى فصارعنى إذن الباب محجوبا
إن كنت تجبنى بالذئب مزدهيا فقد لعمرى أبوكم كلم الذيبا

(٢) بعده فى طبقات ابن المعتز:

إن امرؤ من قريش فى أرومتها لا يستطيع لى الأعداء تكذيبا
ولا مصاهرة الحبشان من شيمى ولا ترى لون وجهى الدهر غربيبا
اذهب إليك فلن آسى عليك ولن ألفى ببابك طلابا ومطلوبا

(٣) هذه الأبيات نسبت لدعبل، انظر تاريخ الإسلام للذهبى جـ١٣ الورقة ٥٤/٥٥ وانظر تهذيب ابن عساكر ترجمة دعبل حيث قال إنه يهجو عيسى الأشعرى.

فلما قالت : مستعلن فاعلن، قال : لا أفعل، ففطنت فأخجلها.

والبيت الآخر :

فَلا الزُّهْد يُغْنِينِى ولا الحِرْصُ نَافِعِى عَلى الزُّبْدِ بالتَّمْرِ الذى أنا آكِلُهْ

فلما قطَّعته قال لها : ظريفة تذكر السَّوأتين. فأخجلها أيضًا[1].

وحدث محمد بن القاسم قال : حدثنى أحمد بن محمد بن هارون قال : حدثنى أبو زهير رزين العروضى قال :

دخلتُ على عِنان وعندها أعرابى فقالت لى : يابَه[2] جاء الله بك على حاجة. قلت : ماهى ؟ قالت : هذا الأعرابىّ يسألنى أن أقول بيتًا لِيُجِيزَه، وقد عَسرَ علىَّ الابتداءُ فابْتَدِئْ علىَّ بالقول. فقلت :

لَقَدْ قلَّ العَزَاءُ فَعِيلَ صَبْرِى غَداةَ حُمولُهُمْ للبَيْنِ زُمَّتْ[3]

فقال الأعرابىّ :

نَظَرْتُ إلى أَوَاخِرِها ضُحيًّا وقَدْ رَفَعُوا لها عُصَبًا فَرَنَّتْ[4]

---

(١) فى العقد الفريد تحقيق سعيد العريان ٦٥/٧ يذكر أن أبا نواس طلب من عنان أن تقطع البيت :

حولوا عنا كنيستكم يا بنى حمالة الحطب

(٢) فى بدائع البدائه جـ١ ص٢١٠ : ياعم.

(٣) فى بدائع البدائه جـ١ ص٢١٠ : عشية عيسهم للبين زمت.

(٤) فى بدائع البدائه جـ١ ص٢١٠ :

نظرت إلى أوائلهن صبحا وقد رفعت لها حدج فحنت

وقالت عِنان :

كَتَمْتُ هَواهُمُ فى الصَّدْرِ مِنّى عَـلَى[1] أَنَّ الدُّمـوعَ عَـلىّ نَمتْ

قال : فكانت أشعرنا.

وأخبرنى محمد بن القاسم قال : أخبرنى محمد بن رزين قال : حدثنى محمد بن عبدالله بن طَيْفُور قال : كان رزين مولانا، قال : وأنشدنى له، وكنا نشرب فَرُمِينا من دَارٍ لبعضِ جيراننا بتفاحة[2] :

أَيَـا تُـفَّـاحَـةً زَمَّتْ فُؤادِى للهَـوَى زَمَّـا
لَقَـدْ أَلقاكِ إنْسـانٌ وأَلـقـاكِ لأَمْـرٍ مَّـا
لَتُهـدِى داعِىَ الشَّوْقِ إلى مَنْ عَضَّ أَو شَمَّا

وله فى الحسن بن سهل قصيدة لا تخرج من العروض، أولها[3] :

بِئْسَ ما جَزَاك به الظاعِنو نَ إذْ مِن جِوارِهِمُ أَخْرَجُوكْ
قَـرَّبـوا جِمـالَهُمُ للرَّحِيـلِ بُكْـرَةً أَحِبَّتُـك السَّـالِبـوكْ
ذُو الـرِّياسَتَـيْنِ وأَنت اللذا تُحْيِيَـانِ سُنَّـةَ غـازِى تَبُـوكْ

---

(١) فى بدائع البدائه جـ١ ص ٢١٠ : ولكن الدموع . . . فقال الأعرابى أنت أنت أشعرنا ولولا أنك حرمة لقبلتك.

(٢) فى ذيل زهر الآداب ص ١٦٠ نسبت القصة والشعر لأبى مسعود الأعمى.

(٣) فى الأغانى جـ٦ فى أخبار عبد الله بن هارون : «وأخذ العروض عن الخليل بن أحمد فكان مقدمًا فيه . . وكان يقول أوزانًا من العروض غريبة فى شعره ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضى فأتى فيه ببدائع وجعل أكثر شعره من هذا الجنس». وفى تاريخ بغداد ترجمته : وكثير من شعره يخرج عن العروض فلذلك قيل له العروضى».

١٤ - الفضلُ بن العباس[١]

ابن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعى، كوفى. قال ابن أَبى خَيْثمة عن دعبل : له أَشعار كثيرة. وذكر أَنَّه وَلِىَ بَلْخَ وطُخارِستانَ من كُوَر خُراسانَ، فغزا كابُلَ، وكان له بها أَثَرٌ حَسنٌ، فقال فى ذلك :

إنَّا عَلى الثَّغْر نَحمِيهِ وَنَمنَعُه ... بِنُصْرَةِ اللهِ، والمنصورُمَن نصَرَا

كم وقعة بحِمَى إسْكِينَ مُشْعَلَةٍ ... وبالمنوحار أُخْرَى تَقْدَح الشَّرَرَا[٢]

ياأَهْلَ كَابُلَ هَلَّاعَاذَ عائذُكُمْ ... بِالبَدِّ يَمْنَعُ مِنَّا من به انْتَصَرَا

لوكانَ يَدْفَعُ ضَيْماً عَنكمُ لَدَرَا ... عَنْه القِسىَّ التى غَادَرْنَه كِسَرَا

تَصُبُّنـا نِقْمـةٌ لله بـالِغـةٌ ... رِضْوَانَه فاصْبِرُوا لاتَهْلَعُوا ضَجَرَا

بالله يَطْلُب ثَأْرَ الدِّين طالِبُنا ... وبالرَّسُولِ وبالفُرْقَان إذْ نُشِرا

لاتَمْنَعُ الوَارِدِينَ الوِرْدَ مانَهَلُوا ... إلى اللِّقاءِ، ولٰكِنْ تَمْنَع الصَّدَرَا

وفى أَبيه العبّاس بن جعفر، يقول دعبل قصيدته الَّتى فيها :

أَمَا فِى صُروفِ الدَّهـرِ أَن تَرْجعَ النَّوَى ... بِهِمْ ويُدالَ القُرْبُ يَوْماً مِن البُعْدِ

بَلَى فى صُروفِ الدّهرِ كُلُّ الذى أَرَى ... ولٰكنَّما أَغْفَلْنَ حَظِّى عَلَى عَمْدِ

---

(١) له ترجمة فى معجم الشعراء ص٣١١ وفى الفهرست ذكر أنه مقل.

(٢) لا يوجد فى معجم البلدان إسكين ولا المنوحار وقد تكون الثانية محرفة عن منوقان.

فَوالله ما أَدْرِى بأَىّ سِهَامِها رَمَتْنى، وكُلٌّ عِنْدَنا ليس بالمُكْدِى
أَبالْجِيدِ أَمْ مَجْرَى الوشَاح وإنَّنى لأُتْهِمُ عَيْنَيْها مَعَ الفاحِمِ الجَعْدِ

والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث صاحب الإيغار[1]، الذى يسقى الفرات من عمل كُوثى والفلُّوجة، أَجراه الرشيدُ كما أَجرى المنصور يَقطينَ بن موسى وقاطَعه عنه، فصار إلى هذا الوقت عَمَلاً مُفرداً. وكان قد قلَّده خُرَاسانَ، وصيّر محمدًا الأمين فى حِجْره، واستخلفه بمدينةِ السلام فى وقتِ خُروجه عنها. وكان الرشيد لا يُقيمُ بمدينة السلام من السنة إلا شَهْرًا أَو شهرينِ، ومنزلُ جعفرِ بن محمد ابن الأشعث بالباب المحوّل من الجانب الغربىّ، قصره إلى هذا الوقت واقفٌ بإزاء المِيل.

١٥ - زرزر الرَّفاء

يُكنى أَبا الخطَّاب، بغدادىّ شاعر مليح الشعر قليلُه.

قال دعبل: له شعر صالح ويروى أنه اجتمع ووالبة

---

(١) عبارة معجم الشعراء: «صاحب الإيغار الذى من عمل كوثى والفلوجة من أعمال الفرات أجراه فيه الرشيد كما أجرى المنصور يقطين بن موسى فى إيغاره وقاطعه عنه.. إلخ» يقال أوغر الملك لرجل أرضاً وأوغره أرضاً: جعلها له من غير خراج. وسمى ضمان الخراج إيغاراً. ويقال قاطع فلان الأجير على كذا وكذا من الأجر أو العمل: ولاه إياه بأجرة معينة لهذا كانت عبارة معجم الشعراء هى الواضحة، وعبارة الأصل فيها غموض وليس لما فيها من زيادة وحذف.

ابن الحباب وعليّ بن الخليل وجماعة من شُعراء بغداد فى مجلس، فقال كل واحد منهم شِعْرًا يَعْرِض به على أَصحابه مَنزلَه وما عنده، فقال زرزر:

أَلَاقُومُوا بِنَا نَمْشى إلى بُسْتانِ صَبَّاحِ
فعِنْدِى لَكُمُ الوَرْدُ وما شِئْتُمْ من الرَّاحِ
وبَيْتٌ من رَياحِينٍ وتُفَّاحٍ، ولُفَّاحِ
وصَنَّاجَةُ فِتْيَانٍ بِصَنْجٍ جِدِّ صَيَّاحِ
تَدِينُ الله بالنِّيك به تَدْعُو بإفْصَاح

وأَنشد دعبل لزرزر يهجو رَزيناً العروضىَّ:

سَلَحَتْ أُمُّ رَزِينٍ ذَاتَ يَوْمٍ فى طَحِين
فسَأَلْنَاها فقالَتْ ذا خَمِيرٌ لِلعَجِين

وحدَّث ابن أَبى بدر: أَنَّ زرزرًا كان ماجِناً من أَصحابِ أَبى الحارث جُمَّيْن[1] وكان أَبو الحارث مضحكاً طيِّباً.

قال أَبو الحسن إسحاق بن إبراهيم حدثنى محمد بن[2] القاسم مولى بنى هاشم قال: اسم أَبى الحارث جُمَّيْن وولاؤه لبيتِ حمزَة ابن عبد المطلب. وقد هجاهما رَزِين. ومن قوله فى أَبى الحارث يتهكَّم به:

سَلامٌ نَاقِصُ المِيمِ عَلَى وَجْهِكَ بِالحاءِ

---

(١) انظر تاج العروس مادة (جمن).
(٢) هو المشهور بأبى العيناء.

خَرُوفٌ لك فى البيتِ فَكُلْ منه بلا فَاءِ
وخَرْدَلَةٌ بلا دَالٍ ولا لَامٍ ، ولا هاءِ
وخَرْنُوبٌ بلا نُونٍ مُحشًّى كَرِشَ الشاءِ[1]
جَزَاكَ اللَّهُ يا جُمَّـ يْنُ خَيْرًا ناقِصَ اليَاءِ
فلا أَنْتَ بِلُوطِىٍّ ولا أَنْت، بِزَنَّاءِ[2]
ولَكِنَّك حَا لَامٌ وقَافٌ بعدها يَاءِ[1]

حدث أَبو أَحمد اليزيدى قال : حدثنى ابن أَبى السَّرِىّ قال : حدثنى رزين العروضى قال : رأَيت غُلامًا لمحمد بن يحيى بن خالد يَضْرِب أَبا الحارث جُمَّيْن بباب الجِسْر، فقلت له فى ذلك. فقال : شَتَم مولاىَ، فقلت له : لم فعَلْتَ؟ فقال : والله لو أَن يوسف الصديق جاء إلى مولاه ومعه النبيُّون والملائكة شفعاء فى أَن يُعيرهم إبرة يَخيط بها ما قُدَّ من قَمِيصه، وله طُورٌ مملوءٌ إبرًا تُرْسل المُهْر فى أَوّله فلا يَبْلُغُ إلى آخره حتى يَقْرَح، لما أَعارهم. قال رزين : فقلت :

لَوْأَنَّ دَارِكَ أَنْبَتَتْ لكَ واحْتَشَتْ إبَرًا يَضِيقُ بها فَضَاءُ المَنْزِلِ
وأَتَاكَ يُوسفُ يَسْتَعِيرُك إبْرَةً لِيخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعلِ

(١) كذا بالأصل وقد يكون الشطر الثانى : «ولا واو ولا باء» فهذه هى طريقة الأبيات السابقة.
(٢) كذا بالأصل مع أن القافية مجرورة ففيه إقواء ويريد أنه حلقى وهو المأبون.

١٦ - عنان[١]

جارية النَّاطفى، شاعرة ظريفة أديبة، كانت تجلس للشعراءِ ويجتمعون إليها فيلقى عليها كل رجل منهم الأبيات الغريبة والمعانى النادرة فتجيبه بديهًا.

وكان أَبو نواس يُظهِر التَّعشُّق لها، وأَعطى مولاها مالاً جليلا وطلبها الرشيد فلم يبعها، ثم باعها بعد من عبد الملك بن صالح الهاشمى بمائة[٢] أَلف درهم.

ومن قولها تمدح الفضل[٣] بن يحيى بن خالد. أَنشده أَبوهفان:

بَـديهَتُـه وفِكْـرتُـه سَـوَاءُ ... إذا اشْتَبهتْ[٤] على الناسِ الأمورُ
وأَحْزَمُ ما يكونُ الدَّهْرَ رَأْياً ... إذا عَمِى[٥] المُشاوِرُ والمُشِيرُ
وصَـدْر فيـه للهَمِّ اتِّسـاعُ ... إذا ضَاقَتْ مِن الهمِّ الصُّدورُ

---

(١) لها ترجمة فى الأغانى ٥٢١/٢٢ طبع بيروت تحقيق عبد الستار ونهاية الأرب جـ٥ وفى مختصر ابن المبارك لطبقات ابن المعتز وفى النجوم الزاهرة ٢٤٧/٢ حوادث سنة ٢٢٦ : وفيها توفيت عنان جارية الناطفى وفى الفهرست أن شعرها عشرون ورقة.

(٢) فى الأغانى ونهاية الأرب جـ٥ ص ٩٠ ذكرا أن ثمنها بلغ ٢٥٠ ألف درهم اشتراها بها رجل وأولدها الذى اشتراها ابنتين ثم خرج بها إلى خراسان فمات هناك وماتت بعده.

(٣) فى الجهشيارى، قالتها فى جعفر بن يحيى. وفى المستجاد من فعلات الأجواد ص٨٦ نسبت الأبيات لأشجع السلمى وكذلك فى شرح المقامات ٤٨/١ ولم تنسب فى ديوان المعانى ٦٩/١ وفى مجموعة المعانى ١٧ نسبت لسلم الخاسر وقال وتروى لأبى نواس وفى الأغانى ترجمة أشجع نسبت لأشجع وفى ترجمة سلم الخاسر نسبت لسلم.

(٤) فى الجهشيارى: إذا التبست. وفى المستجاد: إذا ما نابه الخطب الكبير.

(٥) فى الجهشيارى: إذا عجز. وفى المستجاد: إذا عيى.

وأَخبرنى محمد بن يزيد النحوىّ أَنها قالت ترثى مولاها الناطفىّ :

يامَوْتُ أَفْنَيْتَ القرونَ ولم تَزَلْ حتى سَقَيْتَ بكأسِكَ النَّطَّافَا
يـاناطِفُّى-وأَنت عنَّـا نازحٌ- ماكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ دَعَوْهُ فَوَافَى

أَبو العباس المبرد قال : دخل أَبو نواس إلى عنان يوماً، فكتب إليها بيتاً يمازحها :

مَـا تَـأْمُـرِينَ لِصَـبٍّ يَكْفِيكِ منه قُـطَيْرَهْ[1]

فأَجابته :

إيَّـاىَ تَـعْـنِي بهَـذَا عَلَيْكَ فاجْلِدْ عُمَيْـرَهْ

فأَخجلته، وأَدهشته؛ إلا أَنه أَدْرَكها ببيت فأَخْجَلَها وانقطعَتْ عنه، وهو :

أُرِيـدُ ذاكَ وأَخْشَى عَلى يَدِى مِنْكِ غَيْرَهْ[2]

وأَخبر المبرد قال : دخل أَبو نُواس عليها يومًا وقد ضَرَبها مولاها - وهى تبكى - فقال؛ وذكر أَبو زيد عمر بن شبه أَن أَحمد بن معاوية حدَّثه قال : حدثنى مروان بن أَبى حفصة

---

(١) فى بدائع البدائه جـ١ ص٣٩ : ماذا تقولين فيمن يريد منك نظيره
وفى معاهد التنصيص جـ١ ص ٣٤ : ألم تزقى لصب . . . .
وانظر المثل السائر ١٦٨ طبعة ١٢٨٢ والأغانى ٢٢/٥٢٢ تحقيق عبد الستار فراج .

(٢) فى معاهد التنصيص : أخاف إن رمت هذا على يدى منك غيره
زاد أن عنان أجابته بقولها : عليك أمك نكها فإنها كندبيره

قال: دخلْتُ بيتَ الناطِفِيّ وقد ضَرب عِنانَ فقال[١]:

بَكَتْ عِنَانٌ فَجَرى دَمْعُها كالدُّرِّ قد تُوبعَ فى خَيْطِه[٢]

قال فقالت - والعَبْرَةُ فى حَلْقِها:

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُها ظالماً تَجِفُّ[٣] يُمْناهُ على سَوْطِهِ

فقال مروان: هى والله أَشعر الجنِّ والإنس.

ويروى أَنها هجت أَبا نُواس بعدما كان بينهما من المودة فأَفحشت، وهجاها، فمن قولها فيه:

مُتْ متى شئتَ قد ذَكَرْتُك فى الشِّـ ـعْرِ وجرِّرْ أَثْوَابَ ذَيْلِكَ فَخْرَا[٤]

لاتُسَبِّح فَمَا عَلَيْكَ جُناحُ جَعَلَ اللَّهُ بين فَكَّيْكَ دُبْرَا

أَنْتَ تَفْسُو إذا نَطَقْتَ ومَن سَبَّـ ـحَ بِالفَسْو نَالَ إِثْمًا وَوِزْرَا

قال أَبو زيد عمر بن شبه: حدثنى أَحمد بن معاوية، عن رجل[٥] قال: وجَدْت بيتًا على كتاب، فلم أَجد من

---

(١) فى العقد جـ٧ ص٦٤ ذكر أن قائل الشعر هو بكر بن حماد الباهلى وفى بدائع البدائه جـ١ ص٨٤ ذكر أن البيت لأبى نواس وأن أبا الفرج الأصفهانى نسبه لمروان وفى المحاضرات جـ٢ ص٣٤ نسب لأبى نواس. وانظر الأغانى ٢٢/٥٢٣ - ٥٢٤.

(٢) فى بدائع البدائه: كلؤلؤ ينسل من خيطه. وفى المحاضرات:

إن عنـانًـا أسلبـت دمعـهـا كالدر إذ ينسل .....

(٣) فى المحاضرات: تيبس.

(٤) انظر ديوان أبى نواس ص٤٦ وعددها ٩ أبيات منسوبة لعنان وانظر شرح المقامات ١/١٥٩ وعيون الأخبار ٤/٦٢ فقد نسب الأخير لمسلم مع تحريف.

(٥) فى العقد جـ٧ ص٦٤ ذكر أن من سألها إجازة البيت هو بكر بن حماد الباهلى. وانظر الأغانى ٢٢/٥٢٤.

يُجيزه، فأتيت به عنان فأنشدتها إياه. وهو:

ومَازالَ يشكوالحُب حَتَّى سمعته تَنَفَّسَ مِنْ أحشائِهِ أوتَكَلَّما[1]

فما لبثت أن قالت:

ويَبْكِى فأَبْكِى رَحْمَةً لِبُكائِهِ إذا مابَكى دَمْعًابَكَيْتُ له دَمَا

١٧ - عبد الجبّار بن سعيد[2]

ابن سليمان بن نوفل بن مُساحِق بن عبدالله بن مخرمة القُرشىّ، من بنى عامر بن لُؤىّ، شاعر أديب ظريف مدنى.

أنشدنى له أحمد بن يحيى قال: أنشدنيه عبد الله بن شبيب، وأنشدنيه أحمد بن أبى خيثمة عن الزبير بن بكار عنه يعنى - عبدالجبار - قال: هى لأبى سعيد بن سليمان:

بَلَوْتُ إخاءَ الناسِ -ياعَمْرُو-كُلِّهِمْ وجرَّبتُ حَتَّى حنَّكَتْنى[3] تَجارِبِى

فَلَمْ أَرَوُدَّ النَّاسِ إلَّارِضَاهُمُ فمَنْ يُرْزَ أَوْيسخَطْ فليس بِصاحبِ

فهَوْنَكَ فى بُغْضٍ وحُبٍّ فَرُبَّما بَدَا جانِبٌ مِنْ صاحِبٍ بعد جانِبِ

وخذْ عفْوَ مَنْ أَحْبَبْتَ لاتنزُرَنَّه فعِنْد بلُوغِ الكَدْرِ رَنْقُ المشارِبِ

---

(١) فى بدائع البدائه جـ١ ص١٤٥: حتى رأيته... تنفس فى أحشائه وتكلما. ومثله فى الأغانى.

(٢) فى الفهرست ص١٦٤ أن شعره كان خمسين ورقة. وله ترجمة مختصرة فى تهذيب ابن عساكر. وانظر تاريخ بغداد ترجمة والده سعيد بن سليمان.

(٣) فى هامش الأصل مكتوب ما يأتى: «فى الأصل: أمكنتنى».

ومن إنشاد الزُّبير لعبد الجبار أنشده محمد بن الحسن الزرقيّ، قال: أنشدنى عبد الله بن شبيب، قال: أنشدنى عبد الجبار لنفسه:

وَذِى إِحْنَةٍ قد قُلْتُ: أَهْلاً ومَرحَبَا ... لهُ حِين يَلقانِي فحيًّا ورحَّبَا
وأَعطَيْتُه مِن ظاهِرِى مَسْحَةَ الرِّضَا ... وقَرَّبْتُه حتى دنَا فتَقَرَّبَا
فَصُلتُ به مُسْتَمْكِنَ الكَفِّ صَوْلَةً ... شَفَيْتُ بها أَضْغَانَ مَن كان مُغْضَبَا

ومن إنشاده له:

وعَوْرَاءَ قدْ أَسْمِعْتُها فَصَمَمْتُهَا ... وأَوْطَأْتُها من غير عَىٍّ بها نَعْلِى
فلمْ يَنْثِها ناثٍ وكانَتْ كما مَضَى ... وجَرَّت عليها العَاصِفَاتُ سَفَى الرَّمْل

حدث أحمد بن أبى خَيْثمة قال: حدثنا الزبير بن بكّار قال: حدّثنى عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُساحقىّ قال: وَلَّانى الحسنُ ابن زيد شُرطَته بالمدينة، فقال لى يومًا قولاً كان جوابه منِّى خلافَ ما أراد، فقال: واللَّهِ لهممتُ أن أُفارِقَك فراقًا لا رَجْعَةَ بعده، فقلت: أيُّها الأمير إذًا أقول - ويقال: الشعر لمسلم، وقوم يقولون للمساحقى:

وفارَقْتُ حَتَّى ماأُبالى مَن انتأى ... وإن بانَ جِيرانٌ عَلىَّ كِرامُ
فقد جَعَلَتْ نفْسى على النَّأى تَنْطَوِى ... وعَيْنِي على هَجْرِ الحبيبِ تَنَامُ

فوثَب، فلم أَشكُكْ فى التى تَهَدَّدنى بها، فما زالَ بَرًّا بى حتى فارَقَنى.

أخبرنى أحمد بن زُهير قال : أخبرنا الزبير قال : حدثنى محمد بن الضحاك قال :

رأت امرأةٌ من بنى هلالِ بن عامرٍ ثم من بنى قرّة عَبْدَ الجبار حين سعَى عليهم لبكَّار الزُّبيرى فأعجبها. فقالت :

لَعَمْرِى لقدْ أَوْدعْتَنَا الحُزْنَ كُلَّه ... عشِيَّةَ رُدَّتْ للنَّجاءِ النَّجائِبُ

فواللَّهِ لاأَنْساك ماهَبَّت الصبَا ... وطُولَ الليالى مادَعا اللَّهَ راغِبُ

ووالله لاأَنساكَ ياابْنَ مُساحِقٍ ... وإن جُمعتْ فيكم عَلىَّ الحواجِبُ

ووالله ماأَحْبَبْتُ حُبَّكَ والِدًا ... ولاولَدًا لى فانْظُرَنْ مَنْ تُصاحِبُ

١٨ - أَبو الجنوب وأَبو السمط[١]

ابنا مروان بن سليمان بن يحيى بن أَبى حفصة، شاعران رشيديان مجيدان. أَنشد أَبو هِفَّان لأَبى الجنوب، يقول فى بيعة الأَمين[٢] :

للَّهِ درُّكِ ياعَقيلةَ جَعْفَـر ... ماذا وَلَدتِ مِن النَّدَى والسُّؤْدَدِ

إنَّ الخِلافةَ قد تَبيَّنَ نُورُها ... للنَّاظِرين عَلى جَبِينِ مُحَمَّـدِ

إنِّى لأَعْـلَمُ إنَّـه لَخَليـفـةٌ ... إنْ بَيْعَةٌ عُقِدَتْ وإنْ لم تُعْقَدِ

---

(١) المعروف أن مروان بن سليمان المشهور باسم مروان بن أبى حفصة الأكبر، له ولد اسمه أبو الجنوب. وأبو الجنوب له ولد اسمه مروان ولقب بمروان الأصغر وكنيته أبو السمط كما أن مروان الأكبر يكنى أبا السمط. ونحن نجد العنوان موهمًا أنهما أخوان.

انظر الأغانى وطبقات ابن المعتز ترجمة مروان الأكبر وترجمة مروان الأصغر وانظر ابن خلكان ومعجم الشعراء والفهرست.

(٢) انظر العقد كتاب الزبرجدة وقال أبو الجنوب بن أبى حفصة.

قال : فحَشَتْ أُمُّ جعفرٍ فاه جَوْهَرًا. واسم أَبى الجنوب عبد الله، قال : ذكر ذلك أَبو هِفَّان[١].

قال أَبو هِفَّان : وذكر ابن إدريس بن سليمان بن يحيى بن أَبى حفصة أَن هٰذه الأَبيات لجبلة بن يحيى، بعض آل أَبى حَفْصَة قال : والحقُّ عندنا أَنها لعبد الله لأَن ذلك لم يكن يُحْسِن هذا الكلام.

أَحمد بن أَبى طاهر قال : حدثنى محمد بن على بن طاهر، قال :

بعث عبد الله بن طاهر وهو بالجزيرة إِلى عبد الله بن مروان بن أَبى حفصة وهو ببغداد بعشرين أَلف درهم وكسْوَة، فقال؛ وحدثنى بمثله أَحمد بن يحيى عن محمد بن سَلَّام عن أَبى الغرَّاف، فقال السِّمط[٢] بن مروان :

ونِعْمَ الفَتَى والبِيدُ بَيْنى وبَيْنه ... بعشرينَ أَلْفًا صبَّحَتْنى رَسائلُهْ
فَكُنَّا كَحىٍّ صَبَّحَ الغَيْثُ أَهْلَهُ ... ولم تَنْتَجِعْ أَظعانُه وحمائلُهْ
أَتَى جودَ عبدِاللَّهِ حَتَّى كفَتْ به ... رَوَاحِلَنا سَيْرَ الفَلاةِ روَاحِلُهْ

---

(١) أبو هفان هو عبد الله بن أحمد بن حرب. انظر نزهة الألبا ومعجم الأدباء وتاريخ بغداد وطبقات ابن المعتز.

(٢) يلاحظ أن المرسل إليه هو أبو الجنوب عبد الله ولعل لقبه هو السمط لأن أباه مروان الأكبر كنيته أبو السمط. وقد صرح باسم السمط بن مروان بن أبى حفصة فى معجم الشعراء ترجمة عياش بن حنيفة ص ٢٧٩ هذا ويبدو أن فى الترجمة نقصًا لأننا لا نجد فيها شعرًا لأبى السمط. وانظر ديوان المعانى ١/٦٥.

أحمد بن يحيى قال: حدثنا ابن سلَّام قال. قال أبو الغرّاف[١]: سرق هذا المعنى من نَهْشل بن حَرّىٍّ حيث يقول، وأخبر ابن أبي طاهر عن أبي محلَّم[٢] قال: بعث كثير بن الصّلت الكِندىّ - وهو قاضى عثمان على المدينة - إلى نَهْشَل بن حَرّىّ وهو بالبصرة بكسوة ومال، فكتب إليه نهشل[٣]:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا-والجزاءُ بِكفِّه - بَنى الصَّلْتِ إخوانَ السَّماحةِ والمجْدِ
أَتانِى وأَهْلِى بالعِراقِ نَداهُمُ كَماانقَضَّ سيْلٌ مِن تِهامَةَ أَونَجْد
فَمَا يَتغَيّرْ مِن بلادٍ وأَهْلِها فمَاغيَّرَ الإِسْلامُ مَجْدَكُم بعْدِى

قال دعبل: كل من قال الشعرَ من آل أبى حفصة بعد مروان وإخوته وولده وولد ولده فمتكلِّف، وقد جَهدْنا أن نجد لهم بيتًا نادرًا فلم نجدْه.

---

(١) أبو الغراف هو عمرو بن مرثد انظر معجم الشعراء ص٣٠.

(٢) أبو محلم هو محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف السعدى وكان يسمى محمدًا وأحمد انظر الفهرست ص٤٦.

(٣) انظر ديوان المعانى ٦٥/١.

١٩ - محمّد بن أُمية بن أَبى أُمية[١]

الكاتب البصرى، شاعر مجيد، رقيق الشعر، ابن شاعر وأخو شاعر. ومن قوله[٢] :

بنَفْسى مَنْ يُنـاجِيـهِ ضَمِيـرِى بـأَمـانِيـهِ
ومَنْ يُعْرِض عن وَصْفِى[٣] كـأَنّى لسْتُ أَعْـنِيـهِ
لقد أَسرَفْتُ فى الذُّلِّ كمـاأَسْرَفْتَ فى التِّيـهِ
أَمَـاتـذْكُـرُ لى إِحْسَـا نَ يَـوْمٍ فُتَكـافِيـهِ[٤]

ومن قوله، أَنشده المبرد :

يـا فِـرَاقًـا أَتَى بِـإِثْـر[٥] فِـرَاقِ وَاتِّفـاقًا جـرى بِغَيْرِ اتِّفـاقِ
حِينَ حُطَّتْ رِكَابُنَا لِإِيابٍ[٦] زَمَّ مِنْـه رِحَـالَـه لِانْـطِلاقِ

---

(١) له ترجمة فى الأغانى ومعجم الشعراء وتاريخ بغداد وفى الفهرست أن شعره خمسون ورقة. هذا وفى تاريخ بغداد ذكر محمد بن أبى أمية الكاتب وقال إن له إخوة وأقارب كلهم شعراء فمنهم أمية وعلى والعباس وسعيد. . . وقد اختلفت أشعارهم واختلفت الروايات أيضًا فى أنسابهم إلا أن محمد بن أبى أمية أشهرهم ذكرًا وأكثرهم شعرًا وأحسنهم قولا. ثم ترجم بعده لمحمد بن أمية بن أبى أمية الكاتب فقال : وهو ابن أخى محمد بن أبى أمية شاعر رقيق الشعر وقد اختلط شعره بشعر عمه لأن كثيرًا من الناس لم يفرقوا بينهما.
ونجد فى تاريخ بغداد أن قطعتين مما فى هذا الأصل منسوبتين إلى عمه محمد بن أبى أمية.

(٢) نسبها تاريخ بغداد لعمه محمد بن أبى أمية.

(٣) فى تاريخ بغداد : ذكرى.

(٤) فى تاريخ بغداد : فتجازيه.

(٥) فى شرح المقامات جـ١ ص٢٥٦ : بعقب فراق. وفى المحاضرات جـ٢ ص٢٩ : بعيد تلاق.

(٦) فى شرح المقامات :

. . . . . لتلاق زمـت الـعـيس مـنهـم لانـطلاق

إِنَّ نَفْسِى بالشامِ إذ أنْتَ فِيها لَيْسَ نَفْسِى نَفْسِى التى بالعِراق
أَشْتَهِى أَنْ تَرَى فُؤَادِى فتَدْرِى كَيْفَ صَبْرِى عَنْكُمْ وكيفَ اشتِياقِى[1]

أَخبر أَبو بكر أَحمد بن أَبى خيثمة قال: أنشدنا محمد بن سلام لمحمد [بن أُمية[2]] بن أَبى أُمية:

ومُلاحظينِ يُكاتِمانِ هَواهُمَا جَعَلَا الصُّدورَ لمَا تُجِنُّ قُبُورَا
يَتلاحظانِ تَلاحُظًا فكَأَنَّما يتَناسَخانِ مِن الجُفونِ سُطورَا

وأَخبر أَبو بكر قال: أَنشدنا محمد بن سَلَّام أَيضًا:

تُتَرْجِم عَنَّا فى الوُجوهِ عُيونُنُا ونَحْنُ سكوتٌ والهوَى يَتكلَّمُ
ونَغْضَبُ أَحْيَانًا فنَرْضَى بِطَرْفِنا وذٰلك بادٍ بيننا ليس يُعْلَمُ

وأَنشد ابن أَبى خَيْثمة عن دعبل وغيره عنه:

رُبَّ وَعْدٍ مِنْكِ لاأَنْسَاه لِى وَاجِبُ[3]الشُّكْرِ وإن لم تَفْعَلِى
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بِظَنٍّ حَسَنٍ وأُجَلِّى غَمْرَةً[4]ماتَنْجَلِى
وأَرَى[5]الأَيَّام لاتُدْنِى الذى أَرْتَجِى مِنْكِ وتُدنى أَجَلِى
كُلَّمَا أَمَّلْتُ يَوْمًا[6]صَالحًا عَرَضَ المَكْروهُ لى فى أَمَلِى

---

(١) فى شرح المقامات: كيف وجدى بهم وكيف احتراقى. ومثله فى المحاضرات.
(٢) انظر عيون الأخبار جـ١ ص٣٩ بدون نسبة.
(٣) فى الأغانى: أوجب. ونسبت فى تاريخ بغداد لعمه محمد بن أبى أمية ورواه رب قول منك. وانظر خاص الخاص لمحمد بن أبى أمية وفى أمالى اليزيدى ١٣٧ لابن أبى عيينة.
(٤) فى محاضرات الراغب جـ١ ص٢١٦ كربة.
(٥) فى محاضرات الراغب: «وكذا الأيام...».
(٦) فى محاضرات الراغب وجهًا... وهو فيه مقدم على البيت السابق له.

حدّث محمد بن القاسم قال : حدثنى محفوظ بن عبيد الله قال : حدثنى ابن أَبى[1] فَنَن قال :

دخل أبو العَتاهية على العبّاس بن الفضل بن الربيع، فقال : بلغنى أنَّ فى ناحيتك شابًّا يقول الشعر، قال : هو أقربُ الناس مَجْلِسًا منك - وكان إلى جانبه محمدُ بن أبى أمية - فقال أبو العتاهية : أَنْشِدْنى شَيْئًا من شِعرك. فأنشده هذه الأبيات، فلم يزل أبو العتاهية يبكى وأَنشد أيضًا عنه له :

يالَيْتَ شِعْرى مَايَكونُ جَوَابِى ... أَمَّاالرَّسولُ فقدْ مَضَى بِكتابِى
وتَعَجَّلَتْ نَفْسى الظُّنونَ وأُشْرِبَتْ ... طَمَعَ الحَرِيص وخَشْيَةَ المُرْتَاب
ويَروعُنى حَركاتُ كُلِّ محرِّكٍ ... والبَابُ قَرْعَتُه، وليس ببابى
وَاحَسْرَتَا مِن بَعْدِ هٰذا كُلِّهِ ... إنْ كانَ ماأَخْشَاهُ رَدّ جَوابِى

ومن قوله :

أَيَا كَثِيرَ العِلَلِ ... ويَا قَلِيلَ الشُّغُلِ
ويَا لَذِيذَ القُبَلِ ... ويَا عَظِيمَ الكَفَلِ
سُرْعَةَ هذا خُنتَنِي ... فأَيْنَ أَيْمانُكَ لى؟
تُؤْيِسُنِي مُجْتَهِدًا ... مِنْكَ ويأْبَى أَمَلِى

---

(١) ابن أبى فنن هو أحمد بن صالح، له ترجمة فى الديارات وتاريخ بغداد وفوات الوفيات وطبقات ابن المعتز.

٢٠ - على وعبد الله وأحمد

بنو أُمية بن أَبى أُمية، شعراءُ محسنون.

أَنشد أَبو هِفَّان لعلىّ[١] :

أُحبُّك حُبًّا لو يُفَضُّ يسِيرُه ... عَلَى الخَلْقِ مَات الخَلْقُ مِنْ شِدةِ الحُبِّ
وأَعْلَم أَنّى بعْدَ ذَاك مُقَصِّرٌ ... لأَنَّك فى أَعْلى المراتِبِ مِنْ قَلْبى

وأَنشد ابن خَيْثمة عن دعبل لعلىّ بن أُمية، قال أَبوهِفَّان : هما لمحمد، وهذا مشهور من قول عَلىٍّ، أنشدنيه عن أَبى حشِيشة[٢] :

يارِيحُ، ماتَصْنَعِينَ بالدِّمَنِ؟ ... كَمْ لَكِ مِنْ مَحْوِ مَنْظَرٍ حَسَنِ؟
مَحَوْتِ آثارَنا، وأَحْدَثْتِ آ ... ثَارًا بِرَبْع الحَبيبِ لم تَكُنِ

ومن قول علىّ بن [أُمية بن] أبى أُمية. أَنشدهما أَبوهفان :

أَنَا مُشْتَاقٌ إلى مَنْ ... لا يُبَالِى بِاشْتِيَاقِ
أَنَا أَبْكِى من هَوَايِـ ... ـهِ[٣] ومِنْ يَوْمِ الفِراقِ

---

(١) نسبت فى الأغانى لأخيه محمد المترجم له قبله. وعلى له ترجمة فى الأغانى. وعبد الله له ترجمة مختصرة فى طبقات ابن المعتز وذكر الفهرست أن شعر على مائة ورقة وشعر عبد الله خمسون وشعر أحمد ثلاثون.

(٢) هى فى الأغانى ٧ أبيات ومنسوبة لعلى بن أمية وكذلك فى عيون التواريخ ص ٢٨١ حوادث ١٩٥ وأبوحشيشة له ترجمة فى الأغانى ومعجم الشعراء ونهاية الأرب جـ٥ وتاريخ ابن عساكر المجلد ٣٨ ص ٥٠٧.

(٣) هكذا بالأصل ولعله يريد من هواى إياه مثل قولهم حبيه.

وعلىٌّ هذا هو: أَبو [أبى] حشيشة الطَّنبورى، ولأبى حشيشة شعر صالح، واسمه: محمد بن علىٍّ، وكنيته: أَبو جعفر.

ومن قول عبد الله، أَنشده أَبو هفان. ويروى هذا الشعر للأشتر صاحبِ علىٍّ عليه السلام وهو طويل يقول فيه:

* إنْ لَمَ أَشنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ... *

لاتَرْبَعَنَّ عَلى مَحَلِّ البُوسِ حَيْثُ الرَّئيسُ بمنزِلِ المَرْءُوسِ
إنْ لم أَشُنَّ عَلى ابْنِ سَهْلٍ غَارَةً لم تَخْلُ يَوْمًا مِن نِهَاب نُفوسِ[1]
فوَفَرْتُ وَفْرِى وانْحَرَفْتُ عن العُلاَ ولَقِيتُ أَضْيافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ

ومن قول أحمد بن [أُمية بن] أَبى أُمية، ويكنى: أبا العباس، أَنشده أَبو هِفَّان وقال: ليس فى الأَرْضِ هجاءٌ أَشْرَف ولا أَظْرَف من هذ الهجاء[2]:

إنَّ ابْنَ شَاهكَ قد ولَّيْتَه عمَلاً أَضْحى وحَقِّك عنه وهو مَشْغُولُ
بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ ليسَتْ بِشارِعَةٍ فى وَسْطِها عَرْصَةٌ فى جَوْفِها مِيلُ[3]

---

(١) انظر اللسان مادة (شمس) فهو للأشتر ضمن أبيات «على ابن حرب غارة».

(٢) فى أدب الكتاب للصولى ص ١٩٤: كان ابن شاهك عدوًّا لأحمد بن أمية وكان فيه تأنيث فولاه إسحق بن إبراهيم عملا فقال ابن أمية يخاطب إسحق ويذكر أبنه بابن شاهك وجعل الذى رماه به كالفرائق وما معه كالخريطة فقال له:

قل للأمير أدام الله نعمته قولا له عند أهل الرأى تحصيل
إن ابن شاهك . . .

(٣) فى أدب الكتاب: تفضى إلى عرصة فى جوفها ميل.

يُرَى فُرانِقُها فى الرَّكْضِ مُنْدَفِعًا تَهْوِى[1] خَرِيطَتُه والبَغْلُ مَشكُولُ

ومن قوله، أَنشده دعبل:

خَبَّرَتْ عَنْ تَغَيُّرِى الأَتْـرَابَ ومَشِيبِى، فقُلْنَ: باللهِ شَابَا
نَـظَرَتْ نَظْرَةً إلَىَّ وصَـدَّتْ كصُدود المَخمورِ شَمَّ الشَّرَابَا

٢١ - الصّمرى[2]

شاعر مجيد، مدح مَعْنَ بن زائدة وغيره

ومن قوله فى مَعْنٍ، وذكر أَبوعِكْرِمة عن القَحْذَمى[3] أَنه قاله فى يزيد بن مَزْيَد، وأَنه قيل ليزيدَ: ما أَحْسَنُ ما مُدِحْتَ به؟ فأَنشد هذا الشعر:

أَنْتَ امْـرُؤٌ هَمُّكَ المَعـالِى ودَلْـوُ مَعْـرُوفِـكَ الـرَّبِيـعُ
وأَنت مِنْ وائـلٍ صَمِيـمٌ والقَلْبُ تُحْنَى لـه الضُّلُوعُ
فى كُلِّ يَوْمٍ تَـزِيدُ خَيْـرًا يُـذِيعُـه عنـكَ مَنْ يُـذِيـعُ

وأَنشد له أَبو هِفَّان:

وشَاطِرَةٍ مِن البِيضِ الظِّرافِ وَقَفْتُ لها بمَكَّةَ فى الطَّوَافِ
أُمازِحُها بِـ: قَدْ حَانَ انْصِرَافِى فقالَتْ لَيْتَ أَنَّك خَلْف قَافِ

---

(١) فى أدب الكتاب: ينوى خريطته.

(٢) ذكر فى الفهرست من غير أن يذكر اسمه وقال عنه: مقل.

(٣) القحذمى هو الوليد بن هشام انظر كتاب الحيوان جـ ٤ ص ٤٦٨.